كلمــة التوحيــد

معناها وأركانها وشروطها
وفضائلها وثمارها ونواقضها

تأليف

أبي عبد الرحمن

قايد بن غانم الشابرة

مَكــتبة العلوم السلفية ـــ إب

الطبعة الأولى:

1437هـ 2016م

الطبعة الثانية

1439هـ 2018م

الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة

1445هـ 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتباس

قال ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله":

﴿هي التي ورّثها إمامُ الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة، وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أُسِّست الملّة، ونُصِبت القبلة، وجُرّدت سيوف الجهاد، وهي محض حقّ الله على جميع العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذريّة في هذه الدار، والمنجيةُ من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل أحد الجنةَ إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه.

وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإيمان، وتميّزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها في ظاهره وباطنه﴾. انتهى بتصرف.

[انظر "الداء والدواء" (ص278-279ط: ابن الجوزي)].

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة سليم بن عيد الهلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه أجمعين.

فقد نظرتُ في هذه الرسالة المفيدة الموسومة بـ"كلمة التوحيد..." **فرأيتها جامعة لأطراف مسائل التوحيد التي يجب على العبد المسلم معرفتها واعتقادها والدعوة إليها.**

فجزا الله ولدنا قايد بن غانم الشابرة خيرًا على ما بذل من جهد لينفع إخوانه الموحدين ميسرًا عليهم ذلك، **أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا المصنف ومؤلفه وقارئه البلاد والعباد**، وأن يستعملنا جميعاً في نصرة الاسلام والسنة.

وكتبه حامدًا ومصليًا ومسلمًا

سليم بن عيد الهلالي أبو أسامة

عمان البلقاء عاصمة الأردن الخميس

١٤٤١/ ١١/ ٢٥هجري

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فمن منة الله عز وجل على عباده أن بيَّنَ لهم التوحيد وجّلاه حتى لا تبقى شبهة والتباس أو عذر لمن بلغه، كما قال الله عز وجل: {لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام19]، **وأُس التوحيد وأساسه هو كلمة الإخلاص وما تضمنته ودلت عليه،** ولهذا قال الله عز وجل: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}النحل36، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء25]، **فتعين معرفة هذه الكلمة وشروطها وما يتعلق بها لأنها أول الأمر وآخره،** ففي الحديث: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّهُ»، وفي الحديث: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وفي الحديث: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، **وهي أفضل الذكر، وأفضل الحسنات،** ففي الحديث: "أفضلُ الذِّكر لا إله إلا الله"، وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،

قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ، فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: " فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ "، قَالَ: " فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ".

ومن هذا الباب ما عرضه عليَّ أخونا المبارك قايد بن غانم الشابرة حفظه الله في رسالته "كلمة التوحيد معناها...".

فطالعتُها على عجلٍ، فرأيتُ فيها خيرا نرجو أن ينفع الله به في هذا الباب، وبالله التوفيق، فجزى الله أخانا المبارك خيرا ونفع به وبكتاباته، والحمد لله.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

(1439/6/24)

مقدمــة فضيلة الشيخ أبي اليمان عدنان بن حسين المصقري

الحمد لله الذي أنزلَ الكتاب، وأرسل الرُسل لتنذر يوم الحساب، وخلق الخلق ليعبدوه وحده إليه المرجع والمئاب، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتعالى عن الأنداد والأنصاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى الحق والصواب.

أما بعد: **فإن بيان كلمة التوحيد، لا إله إلا الله، والدعوة إليه وظيفة الأنبياء، وهي دعوة المرسلين الأصفياء، وإليها يدعوا ورثتهم من العلماء والأتقياء، اقتداء بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام،** ﴿قُل يا أَهلَ الكِتابِ تَعالَوا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَينَنا وَبَينَكُم أَلّا نَعبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشرِكَ بِهِ شَيئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضًا أَربابًا مِن دونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوا فَقولُوا اشهَدوا بِأَنّا مُسلِمونَ﴾، [آل عمران: ٦٤].

فكلمة التوحيد هي كلمة التقوى، والعروة الوثقى، وقد أَلَّفَ العلماء في معانيها وشروطها ونواقضها ومقتضاها كتباً كثيرة.

ومن تلك الرسائل الجميلة في معناها وأركانها وشروطها وفضائلها وثمارها ونواقضها رسالة أخينا المفضال المحب للخير والدعوة أبي عبدالرحمن قايد بن غانم الشابرة وفقه الله وسدده، نحثُ طلبة العلم وأئمة المساجد على قراءتها وتدريسها للمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

(١٩ ربيع الثاني ١٤٤١) بدار السلام – تنزانيا

مقدمـــة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:70-71].

أما بعد:

فهذه نبذة مختصرة مهمة متضمنة لمهمات وفوائد لا ينبغي للمسلم جهلها حول كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، أسميتها:

"كلـــمة التوحـــيـــد معناها، وأركانها، وشروطها، وفضائلها، وثمارها، ونواقضها".

والتوحيد واجب تعلمه وجوبًا عينيًا على كل مسلم، إذ أول واجب يجب على المكلف شهادة (أن لا إله إلا الله)، وهو أصل الأصول وأول دعوة الرسل وأساسها، وأعظم أصول الدين ودعائمه، وما من رسول إلا وأرسل بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك في العبادة محاجا لقومه بإقرارهم بتوحيد الربوبية، فالشِّرْكُ هو أَعْظَمُ الْفَسَادِ، كَمَا أَنَّ التَّوْحِيدَ هو أَعْظَمُ الصَّلَاحِ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[النحل: 36].

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرحه على الطحاوية:

اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[الأعراف: 59]، وَقَالَ هُودٌ عليه الصلاة والسلام لِقَوْمِهِ: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[هود: 50]، وَقَالَ صَالِحٌ عليه الصلاة والسلام لِقَوْمِهِ: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[هود: 61]، وَقَالَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[هود: 84]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا

اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل:36]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾[الأنبياء:25].

وَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»[1].

وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ: أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا النَّظَرُ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ، وَلَا الشَّكُّ، كَمَا هِيَ أَقْوَالٌ لِأَرْبَابِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، بَلْ أَئِمَّةُ السَّلَفِ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ الشَّهَادَتَانِ، وَمُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبُلُوغِ لَمْ يُؤْمَرْ بِتَجْدِيدِ ذَلِكَ عَقِيبَ بُلُوغِهِ، بَلْ يُؤْمَرُ بِالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ أَوْ مَيَّزَ عِنْدَ مَنْ يَرَى ذَلِكَ، وَلَمْ يُوجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى وَلِيِّهِ أَنْ يُخَاطِبَهُ حِينَئِذٍ بِتَجْدِيدِ الشَّهَادَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَ الْإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاجِبًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَوُجُوبُهُ يَسْبِقُ وُجُوبَ الصَّلَاةِ، لَكِنْ هُوَ أَدَّى هَذَا الْوَاجِبَ قَبْلَ ذَلِكَ. اهـ كلامه

وقال شيخ الإسلام الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى:

اعْلَم أَنه قد روى جمَاعَة من أكَابِر عُلَمَاء الْإِسْلَام أَن الشَّرَائِع كلهَا اتّفقت على إِثْبَات التَّوْحِيد على كَثْرَة عدد الرُّسُل الْمُرْسلين وَكَثْرَة كتب الله عز وَجل الْمنزلَة على أنبيائه، فَإِنَّهُ أخرج ابْن حبّان وَالْبَيْهَقِيّ بِسَنَدَيْنِ حسنين من

---

[1] متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري برقم (25) ومسلم برقم (22).

حَدِيث أبي ذَر **"أَن الْأَنْبِيَاء مائَة ألف وَأَرْبَعَة وَعِشْرُونَ ألفا وَأَن الْكتب الْمنزلَة مائَة وَأَرْبَعَة كتب"**[2].

فالتوحيد: هُوَ دين الْعَالم أَوله وَآخره وسابقه ولاحقه، وَمن خَالفَ فِي ذَلِك فَجعل لله عز وَجل شَرِيكًا وَعبدَ الْأَصْنَامَ فَإِنَّهُ كَمَا أرشد إِلَيْهِ الْقُرْآن حِكَايَة عَنْهُم بقوله: ﴿مَا **نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى**﴾ [الزمر:3]، مقرّ بِأَنَّهُ إِيمَان وَإِنَّمَا جعل الشَّرِيك وصلَة إِلَى الرب سُبْحَانَهُ ووسيلة إِلَى التَّقْرِيب إِلَيْهِ، وَمَا ثَبت فِي الصَّحِيح: أَنهم كَانُوا يَقُولُونَ: **"لبيْك لَا شريك لَك إِلَّا شريك هُوَ لَك تملكه وَمَا ملك"**[3]. انتهى كلامه.

فتوحيد الألوهية (العبادة) هو الذي دعت إليه الرسل، وأُنزلت به الكتب، وقام عليه الدين، وأمر الله به، فلا توحيد، ولا عبادة إلا لله تعالى، ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف:40].

قال شيخ الإسلام[4] رحمه الله: بَلْ التَّوْحِيدُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ لَا يَكُونُ إلَّا بِتَوْحِيدِ الْإِرَادَةِ وَالْقَصْدِ وَهُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ وَهُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا

---

[2] ذكر بعض مشايخنا أن هذا الحديث لا يثبت.

[3] إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات.

[4] ["الفتاوى الكبرى" (ج6/ص566)].

اللهُ أَنْ يَقْصِدَ اللهَ بِالْعِبَادَةِ، وَيُرِيدَهُ بِذَلِكَ دُونَ مَا سِوَاهُ، وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَتَضَمَّنُ أَصْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الِاسْتِسْلَامُ للهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ سَالِمًا فَلَا يُشْرِكُهُ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ لَهُ وَهَذَا هُوَ الِاسْتِسْلَامُ للهِ دُونَ مَا سِوَاهُ، وَسُورَةُ: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ [الكافرون:1]، تُفَسِّرُ ذَلِكَ، **وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْعَمَلَ وَمَقْصِدَهُ مَسْبُوقٌ بِالْعِلْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ وَيَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**. انتهى.

قلتُ: **وليُعلم أن النصوص وأقوال الأئمة كثيرة في وجوب تعلم التوحيد، وليُعلم أيضا أن أهل التوحيد ليسوا في توحيدهم سواء، بل هم متفاوتون فيه على حسب ما عندهم من العلم بالتوحيد والعمل به.**

قال ابن القيم[5] رحمه الله:

لَا رَيْبَ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ يَتَفَاوَتُونَ فِي تَوْحِيدِهِمْ - عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحَالًا - تَفَاوُتًا لَا يُحْصِيهُ إِلَّا اللهُ، **فَأَكْمَلُ النَّاسِ تَوْحِيدًا**: الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَالْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ أَكْمَلُ فِي ذَلِكَ، وَأُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أَكْمَلُ تَوْحِيدًا، وَهُمْ نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ[6].

---

[5] في كتابه الماتع ["مدارج السالكين" (445/3)].

[6] **قلتُ**: وللفائدة فلم يذكر ابن القيم رحمه الله هنا إلا أربعة فقط، **والمعلوم ان أولو العزم من الرسل خمسة**، كما قرره جمع من أهل العلم رحمهم وهو الصحيح، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في

وَأَكْمَلُهُمْ تَوْحِيدًا: الْخَلِيلَانِ مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا قَامَا مِنَ التَّوْحِيدِ بِمَا لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُمَا -عِلْمًا وَمَعرِفَةً وَحَالًا، وَدَعْوَةً لِلْخَلْقِ وَجِهَادًا- فَلَا تَوْحِيدَ أَكْمَلُ مِنَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَدَعَوْا إِلَيْهِ، وَجَاهَدُوا الْأُمَمَ عَلَيْهِ، وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ فِيهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ - بَعْدَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ وَمُنَاظَرَتِهِ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ فِي بُطْلَانِ الشِّرْكِ وَصِحَّةِ التَّوْحِيدِ، وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ - ثُمَّ قَالَ:

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام:89-90]، فَلَا أَكْمَلَ مِنْ تَوْحِيدِ مَنْ أُمِرَ رَسُولُ اللهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ.

وَلَمَّا قَامُوا بِحَقِيقَتِهِ -عِلْمًا وَعَمَلًا وَدَعْوَةً وَجِهَادًا- جَعَلَهُمُ اللهُ أَئِمَّةً لِلْخَلَائِقِ، يَهْدُونَ بِأَمْرِهِ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ الْخَلَائِقَ تَبَعًا لَهُمْ، يَأْتَمُّونَ بِأَمْرِهِمْ، وَيَنْتَهُونَ إِلَى مَا وَقَفُوا بِهِمْ عِنْدَهُ، وَخَصَّ بِالسَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ وَالْهُدَى أَتْبَاعَهُمْ، وَبِالشَّقَاءِ وَالضَّلَالِ مُخَالِفِيهِمْ، وَقَالَ لِإِمَامِهِمْ وَشَيْخِهِمْ إِبْرَاهِيمَ

موضعين من القرآن، قال ابن أبي العز رحمه الله في شرحه على الطحاوية: وَأَمَّا أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ فَقَدْ قِيلَ فِيهِمْ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا: مَا نَقَلَهُ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ: أَنَّهُمْ نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} [الْأَحْزَابِ: 7] . وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشُّورَى: 13]. انتهى.

خَلِيلِهِ: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة:124] أَيْ: لَا يَنَالُ عَهْدِي بِالْإِمَامَةِ مُشْرِكٌ، وَلِهَذَا أَوْصَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ يَتبِّعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ، إِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَقُولُوا: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»[7]، فَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: التَّوْحِيدُ، وَدِينُ مُحَمَّدٍ: مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهَ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ: هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِطْرَةُ الْإِسْلَامِ: هِيَ مَا فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالِاسْتِسْلَامِ لَهُ عُبُودِيَّةً وَذُلًّا، وَانْقِيَادًا وَإِنَابَةً، فَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ الَّذِي مَنْ رَغِبَ عَنْهُ فَهُوَ مِنْ أَسْفِهِ السُّفَهَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[البقرة:130-131].

فَقَسَّمَ سُبْحَانَهُ الْخَلَائِقَ قِسْمَيْنِ: سَفِيهًا لَا أَسْفَهَ مِنْهُ، وَرَشِيدًا.

فَالسَّفِيهُ: مَنْ رَغِبَ عَنْ مِلَّتِهِ إِلَى الشِّرْكِ.

---

[7] أخرجه أحمد (15364) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه وهو عنه رضي الله عنه في مسند أحمد بألفاظ مختلفة متقاربة.

وَالرَّشِيدُ: مَنْ تَبَرَّأَ مِنَ الشِّرْكِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَحَالًا، فَكَانَ قَوْلُهُ تَوْحِيدًا، وَعَمَلُهُ تَوْحِيدًا، وَحَالُهُ تَوْحِيدًا، وَدَعْوَتُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبِهَذَا أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ -مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ. انتهى.

قلتُ: فإذا كان الأمر بهذه الأهمية، فينبغي على المسلم تعلم ودراسة التوحيد والعقيدة، وهذا واجب عليه وليس بفضل، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ليقيم المسلم دينه بعلم ولا يجوز له أن يبقى في ظلمات الجهل، وأول ذلك العقيدة فعن جندب بن عبد الله **رضي الله عنه** قال: «**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا**»[8].

ونُقِلَ عن حذيفة **رضي الله عنه** موقوفًا انه قال: «**كُنَّا نَتَعَلَّمُ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَإِنَّكُمْ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تَعَلَّمُوا الْإِيمَانَ**»[9].

فالتوحيد قامت عليه السماوات والأرض فإذا انتهى التوحيد من الأرض قامت القيامة ورأى الناس أهوالها، فما خلق الله الخلق إلا من أجل ان يوحدوه، فالغاية من وجود الخلق هي توحيد الخالق سبحانه، قال تبارك

---

(8) وهو أثر صحيح؛ أخرجه ابن ماجه رحمه الله في السنن (61) وغيره، وهو في ["الصحيح المسند مما ليس الصحيحين" (ج1 برقم273)] للإمام المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

9 أخرجة الجرجاني بسنده في "الأمالي".

وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، قال أهل العلم: معنى إِلَّا لِيَعْبُدُونِ: أي إلا ليوحدونِ بالعبادة.

فلأهمية التوحيد كثرت فيه التصانيف، ولكن قل القراء والمتفقهين في التوحيد والعقيدة بسبب ما نعايشه من فتن، وبسبب طغيان المادة ونظرة الناس القارونية إلا من رحم ربك، وغيرها من الأسباب، وهذه الرسالة مشاركة منا في الخير ودلالة عليه اقتبستها من كلام أهل العلم والفضل في مصنفاتهم، وقد ذكرتُ هذه المراجع والمؤلفات في آخر الرسالة للرجوع إليها والاستفادة منها وللدلالة على كتب التوحيد والعقيدة السلفية.

وكان سبب كتابة هذه الرسالة هو طلب كريم من أحد مشايخنا حفظهم الله ووفقهم، وما هي مني إلا جهد المُقِل، فجزاهم الله خيرًا على تشجيعهم لطلابهم وعلى حسن ظنهم بنا، والله المستعان.

هذا وأنا سائل أخا انتفع بشيء منه أن يدعو لي، ولوالدي، ومشايخي، وسائر أحبابنا، والمسلمين أجمعين.

كلمة شكر

ولا أستطيع أن أفوت هذه الفرصة بدون أن أشكر من أعتقد أنه ينبغي علي شكره من باب قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»[10]، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "**مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**"[11]، فأشكر الله أولا وآخرًا، وأحمده على توفيقه لنا على طلب العلم حمدا كثيرا طيبا مباركا، وعلى أن حبب إلينا العلم الشرعي حبًا جَمّا، وأحمده على كل حال حمدًا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ثم نشكر لشيخ الإسلام الإمام المجدد الفقيه قامع البدعة وناصر السنة الشيخ محدث الجزيرة العربية مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله على نشره للتوحيد والسنة في اليمن، وعلى جهاده لأهل البدع والحزبيين وأصناف المنحرفين، وصبره عليهم وعلى أذاهم، وعلى كل جهوده الطيبة العظيمة، فلولاه بعد الله لما عرفتْ اليمن

[10] وهو حديث صحيح؛ أخرجه أحمد في "مسنده" (7504)، وأبو داود (4811)، والترمذي (2069)، من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه**، وهو في "الصحيح المسند" برقم (1330) للإمام المجدد الفقيه مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

[11] أخرجه أحمد (5365)، وأبو داود (1672)، والنسائي في "الكبرى" (2359)، وهو في الصحيح المسند (736) للإمام الوادعي رحمه الله وقال: صحيح على شرط الشيخين.

برمتها الدعوة السلفية، فينبغي على كل سني سلفي أن يعرف لهذا الإمام قدره وأن يدعو له، وأن يدافع عنه بالحق، وأن ينشر علمه رحمه الله تعالى بقدر ما يستطيع.

ثم نشكر لشيخنا الإمام العلامة المجاهد المحدث الفقيه الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري وفقه الله ورعاه خليفة الإمام الوادعي الذي نصر الله به السنة وأهلها في اليمن بعد موت شيخه الوادعي رحمه الله، فجزاه الله عنا وعن الدعوة خيرًا.

وأخيرًا وليس آخرًا لا أنسى شيخي العزيز العالم السلفي الغيور على السنة عبد الحميد بن يحيى الزعكري حفظه الله تعالى ورعاه، لأني تعلمتُ على يديه في بداية الطلب بدار الحديث بدماج كتب كثيرة متعددة في التوحيد، وأخرى في العقيدة، منها: "فتح المجيد"، و"شرح الطحاوية" لابن أبي العز الحنفي رحمه الله، وغيرها من كتب العقيدة، والتوحيد، فجزاه الله عني خيرًا، "**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**".

كتبه:

أبو عبد الرحمن

قايد بن غانم الشابرة

[(12/ 6/ 1437) من الهجرة النبوية]

معنى (لا إله إلا الله)
وهي كلمة التوحيد

معناها: لا معبود حق إلا الله.

لأن المعبودات كثيرة، لكن المعبود حق هو الله وحده، وما سواه فعبادته باطلة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾ [الحج:62].

تنبيـــه: ولا يقال: "**في الوجود**" عند التعريف بقولهم: **لا معبود حق في الوجود إلا الله**، يكفي التعريف المذكور آنفا؛ لأن المعبودات الموجودة التي تُعبد بالباطل كثيرة، نبه على هذا جمع من أهل العلم منهم ابن تيمية، وابن القيم، وابن باز، وممن نبه عليه أيضا العلامة صالح الفوزان عافاه الله وغيره.

وأيضا حرف الجر الباء لا داعي لذكره أيضا في التعريف، ولا يُنكر على من أضافه وهو عند قولهم "بحق إلا الله" وإنما الأفضل تركه؛ لأن كلمة "بحق" شبه جملة؛ جار ومجرور، فتحتاج إلى تقدير آخر محذوف، والنحويون يقولون: لا يمكن أن تأتي جملة أسمية بدون خبر، فـ "لا إله"

هذه جملة أسمية خبرها تقديره: حق، فـ "لا": نافية للجنس، و "إله": اسمها، مبني معها على الفتح، منفي بلا، والإله هنا جنس يتناول كل معبود من بشر أو حجر أو شجر أو مدر أو غير ذلك، فهذا الجنس على تعدد أفراده منفي بلا، وخبر لا محذوف على الصحيح تقديره: "حق"، "إلا اللهُ": الاستثناء من الخبر، وإلا أداة الاستثناء، والله هو المستثنى بـ "إلا"، وهو الإله الحق وعبادته حق وقوله الحق، "اللهُ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره بدلا من "إله"، **ولا يُقال أن "إلا اللهُ" خبرا لـ "لا"، ولا لإسم الجلالة "إله" لثلاثة أمور ذكرها أهل النحو:**

أولا: إن "إله" نكرة، ولفظ الجلالة أعرف المعارف ولا يصح أن يُخبر بالمعرفة عن النكرة.

ثانيا: أن لفظ الجلالة "الله" معرفة و"لا" النافية للجنس لا تعمل في المعارف.

ثالثا: إن اسم "لا" هنا عام، و"إلا الله" خاص، والخاص لا يكون خبرا عن العام.

هذا الذي ذكرتُه هو خلاصة إعراب "لا إله إلا اللهُ" لأنه قد طال الكلام جدا في إعراب كلمة التوحيد ونحن ذكرنا هنا الخلاصة في ذلك، والله اعلم.

ومعنى لفظ الجلالة (الله): هو المألوه أي المعبود؛ مشتق من التأله، ولهذا يقال أنواع التوحيد ثلاثة: الربوبية والألوهية والأسماء والصفات والألوهية هي العبادة، والألوهية مأخوذة من: ألَه يأْلَه إِلهة وأُلُوهةً: إذا عُبد مع المحبة والتعظيم. يقال: تَأَلَّه إذا عُبد مُعَظَّمًا مُحبًّا، ففرقٌ بين العبادة والألوهة، فإن الألوهة عبادة فيها المحبة، والتعظيم، والرضا بالحال، والرجاء، والرغب، والرهب، فمصدر أَلَه يأْلَه: أُلُوهة وإلهة؛ ولهذا قيل: توحيد الإلهية، وقيل توحيد الألوهية، وهما مصدران لأَلَه يأْلَه.

ومعنى (أَلَه) في لغة العرب: عبد مع المحبة، والتعظيم. والتألُّه: العبادة على ذاك النحو، قال رؤبة بن العجاج التميمي:

لله درُّ الغانيات المدَّهِ　　　سَبَّحن واسترجعن من تألهِ

يعني: من عبادتي، فتوحيد الإلهية، أو توحيد الألوهية: هو توحيد العبادة، يعني: جَعْل العبادة لواحد، وهو الله -جل جلاله-، فالعبادة التي يفعلها العبد أنواع، والله - جل وعلا - هو المستحق للألوهة وللعبادة، فهو ذو الألوهة، وهو ذو العبادة على خلقه أجمعين.

فـ " توحيد " الألوهية: هو توحيد الله بأفعال العبد المتنوعة، التي يوقعها على جهة التقرب، فإذا توجه بها لواحد وهو الله جل وعلا كان مُوحدًا إياه

توحيد الإلهية، وإذا توجه العبد بها لله ولغيره كان مشركا في هذه العبادة.

[وانظر التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص24].

وقال في "الصحاح" مادة (أ ل ه): أله إلاهةً أي عبد عبادة والتأله التعبد والتنسك.

قال ابن القيم رحمه الله في معنى الإله: فإن **الإله** هو الذي تألهه القلوب: محبة، وإنابة، وإجلالا، وإكراما، وتعظيما، وذلاً، وخضوعًا، وخوفًا ورجاء، وتوكلا.

والرب تعالى: هو الذي يربى عبده، فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى مصالحه فلا إله إلا هو ولا رب إلا هو، فكما أن ربوبية ما سواه أبطل الباطل، فكذلك إلهية ما سواه. اهـ[انظر إغاثة اللهفان (1/ 27)].

وقال رحمه الله: "**الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ الْقُلُوبُ، مَحَبَّةً لَهُ، وَاشْتِيَاقًا إِلَيْهِ، وَإِنَابَةً**". [انظر مدارج السالكين (3/ 428)].

وقال أيضا: **والتأله هو المحبة والطاعة والخضوع**. [انظر الداء والدواء ص215].

تفسيرات أهل البدع لكلمة التوحيد

❁ **وأما تفسيرات أهل البدع التي ينبغي أن تُعرف لتُحذر فهي كالتالي:**

❁ تفسير أهل وحدة الوجود:

يقولون (لا إله إلا الله): لا معبود إلا الله، أو لا إله موجود إلا الله؛ لأن معنى هذا أن كل المعبودات كلها هي الله، فهم سموا أهل وحدة الوجود؛ لأن الوجود عندهم لا ينقسم إلى خالق ومخلوق بل هو كله الله، يجعلون الوجود يتحد ولا ينقسم إلى خالق ومخلوق بل الخالق عندهم هو المخلوق نفسه تعالى الله عمّا يفترون، بل انهم يقولون عن من يقول: ان الوجود ينقسم إلى قسمين إلى خالق ومخلوق يقولون عنه: هذا مشرك!! حالهم كما قيل رمتني بدائها وانسلت.

❁ تفسير علماء الكلام لكلمة التوحيد:

علماء الكلام يقولون: (لا إله إلا الله) أي: لا قادر على الاختراع والخلق والتدبير والإيجاد إلا الله.

وهذا التعريف يوافق دين المشركين؛ لأنهم مقرون بأنه لا خالق ولا مدبر إلا الله، وإنما لم يخلصوا العبادة لله بل أشركوا فيها معه غيره سبحانه وتعالى.

* تفسيرها عند الجهمية والمعتزلة:

التوحيد عندهم: هو نفي الأسماء والصفات؛ لأن من أثبت الأسماء والصفات عندهم يكون مشركًا، والتوحيد عندهم هو نفي الأسماء والصفات!!

* تفسير الحزبيين والإخوان المسلمين اليوم:

يقولون: (**لا إله إلا الله**) **أي**: لا حاكمية إلا لله، والحاكمية –كما يسمونها– جزء من لا إله إلا الله؛ لأن معناها شامل لكل أنواع العبادات ومن هذه العبادات الحكم بما شرع الله ورسوله **صلى الله عليه وسلم**، ويقال لهؤلاء الحزبيين: وأين بقية العبادات؟ أين الركوع والسجود والذبح والنذر والدعاء وبقية العبادات؟ هل العبادة هي الحاكمية فقط؟ وأين ما تنفيه هذه الكلمة العظيمة من أنواع الشرك.

فهذه أربعة من التعريفات البدعية المشهورة لكلمة التوحيد، وخامسها:

تعريف أهل السنة والجماعة الذي تقدم وهو التعريف الصحيح بلا شك ولا ريب، وهو الذي تدعمه الأدلة من الكتاب والسنة وفهم السلف ولغة العرب، وبقية التعريفات ظُلمات بعضها فوق بعض.

فينبغي التنبه لمداخل أهل البدع والأهواء والحذر منها؛ لأن هذه الكلمة أصل الإسلام، كلمة عظيمة من حققها كانت له نجاة من النار، وكل الدين مبني عليها من أوله إلى آخره، كما تقدم التنبيه على هذا في المقدمة.[12]

---

[12] **وللفائدة:**

- **الشهادة لغة:** مأخوذة من المشاهدة والمعاينة، وتعني الخبر القاطع، وتأتي بمعنى الإخبار، والإعلام، والبيان، وبمعنى الحضور.
واصطلاحا: قال ابن عثيمين في [القول المفيد ص(45)]: والشهادة هي الاعتراف باللسان والاعتقاد بالقلب والتصديق بالجوارح، فلا تتحقق الشهادة إلا بعقيدة في القلب واعتراف باللسان وتصديق بالعمل. انتهى بتصرف يسير.
- وقال العثيمين رحمه الله أيضا في [ص(103) من نفس المصدر]: الشهادة: هي التعبير عما تيقنه الإنسان بقلبه؛ فقول: أشهد أن لا إله إلا الله؛ أي: أنطق بلساني معبرا عما يكنه قلبي من اليقين، وهو أنه لا إله إلا الله.

أسماء (لا إله إلا الله)

ولكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) أسمـاء كثيرة نذكر هنا أشهرها:

- منها: كلمة الإخلاص؛ لأنها تنفي الشرك بالله عز وجل وتثبت العبادة لله وسميت كلمة الإخلاص، أي: إخلاص التوحيد والعبادة لله، وتجنب الشرك بالله.

- ومنها: كلمة التقوى كما قال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[الفتح:26]، وكلمة التقوى هي (لا إله إلا الله) لأنها تقي من قالها لله مخلصا تقيه من النار؛ ولأنها تقتضي أعمال البر والطاعة، وهذه الكلمة تقتضي كل أعمال البر والطاعة فهي كلمة التقوى.

- ومنها: العروة الوثقى كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:256]، والكفر بالطاغوت والإيمان بالله هو معنى لا إله إلا الله فالكفر بالطاغوت هو معنى (لا إله)

والإيمان بالله هو معنى (إلا الله)، فالكفر بالطاغوت هو مقتضى (لا إله إلا الله)، ولذلك سميت العروة الوثقى.

- ومن أسمائها: **الفارقة بين الكفر والإسلام**، فمن قالها عالما بمعناها عاملا بمقتضاها صار مسلما ومن أبى أن يقولها أو قالها ولكن لم يعلم معناها أو قالها ولم يعمل بمقتضاها لم يكن مسلما حتى يعرف معناها ويعمل بمقتضاها ظاهرا وباطنا، **وستأتي لها –بإذن الله– أسماء أخرى غير ما ذُكِرَ هُنا في فصل: فضائل لا إله إلا الله**.

الحث على الذكر بـ(لا إله إلا الله)

■ تنبيه:

غفل الكثير من المسلمين عن الذكر بـ (لا إله إلا الله) فلا يقولها الكثير منا إلا نادرًا، وهي أفضل الذكر، من الأذكار العظيمة التي ينبغي الإكثار من ذكر الله تعالى بها، وهي من أحب الكلام إلى الله، ومن الكلام الذي اصطفاه الله سبحانه وتعالى.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**"، [أخرجه أحمد (8012)، وقال الإمام الوادعي رحمه الله: صحيح على شرط مسلم وهو في [الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (418)].

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى الله أَرْبَعٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»، [أخرجه مسلم في صحيحه رقم (2137)].

فينبغي على المسلم ان يُكثر من ذكر ربه تبارك وتعالى فذلك من أعظم أسباب زيادة الإيمان، وزيادة محبة العبد لربه تعالى ومحبة الرب لعبده،

وفضائل الذكر وفوائده لا يحصيها إلا الله تعالى، **والشاهد انه ينبغي الحرص على الذكر بـ:"لا إله إلا الله" والإكثار من ذلك في مختلف الأحوال والأوقات،** فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: " **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ** ". [أخرجة أحمد في مسنده رقم (17314)، ومسلم في صحيحه بلفظ مقارب برقم (234)].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهَّ - صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "**إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ وَاللهَّ أَكْبَرُ، قَالَ: يَقُولُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا اللهَّ أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ وَحْدَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ**

الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي"، [أخرجه الترمذي (2 / 253) وابن ماجه (3794)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (1390)، وفي الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (433)].

وعن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **" مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ "**، [أخرجه البخاري (6404)، ومسلم (2693)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **" مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ "**، [أخرجه البخاري (3293) و (6403)، ومسلم (2691) وهذا لفظ مسلم].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْجَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، أَصَابَهُ قَبْلَهُ مَا أَصَابَهُ"**، [في الصحيحة للألباني برقم (1932)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأفضل الشكر الحمد لله**"، [في الصحيحة برقم: (1497)، وأخرجه ابن ماجه (3800)، والترمذي (3383)، عن جابر أيضا بلفظ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلهِ**»، وإسناده حسن].

ونختم في هذا الموضع بهذا الحديث العظيم، حديث حُذَيْفَةَ قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: " **مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ـ قَالَ حَسَنٌ: ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ـ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** "، [أخرجه أحمد برقم (23324) وقال محققو المسند: صحيح لغيره].

أركان (لا إله إلا الله)

❁ لها ركنان: النفي، والإثبات.

النفي هو: نفي العبادة عن كل ما يُعبد من دون الله من المخلوقات سواء نبي مُرسل، أو ملك مقرب، أو شجر، أو حجر، أو غير ذلك، ولو كان خير خلق الله على الإطلاق وأصلح الصالحين محمد عبد الله ورسوله **صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سلم**.

والإثبات وهو: إثبات كل ما هو لله من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، فنثبت لله جميع العبادات، ولا يصرف منها شيء لغير الله.

فـ (لا إله) نفي، و (إلا الله) إثبات، كما قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[13]، ففي الآية دليل على إجتماع الإيمان بالله تعالى، والكفر بالطاغوت؛ فلا يكفي الكفر بالطاغوت فقط بدون إيمان بالله تعالى، ولا يكفي الإيمان بالله فقط بدون الكفر بالطاغوت، فلا بد من الأثنين، كفر

[13] [البقرة:256].

بالطاغوت وهو كل ما عُبد من دون الله، وإيمان بالله تبارك وتعالى، فهو نفي وإثبات، والأمثلة على هذا كثيرة.

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى في [شرحه على الطحاوية (183/1) عند قول الطحاوي: (**وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ**)] قال رحمه الله:

هَذِهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا، وَإِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِاعْتِبَارِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ الْمُقْتَضِي لِلْحَصْرِ، فَإِنَّ الْإِثْبَاتَ الْمُجَرَّدَ قَدْ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الِاحْتِمَالُ، وَلِهَذَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- لَمَّا قَالَ تَعَالَى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [البقرة: 163]، قَالَ بَعْدَهُ: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163] (الْبَقَرَةِ: 163)، فَإِنَّهُ قَدْ يَخْطُرُ بِبَالِ أَحَدٍ خَاطِرٌ شَيْطَانِيٌّ: هَبْ أَنَّ إِلَهَنَا وَاحِدٌ، فَلِغَيْرِنَا إِلَهٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ تَعَالَى: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [البقرة: 163] .انتهى كلامه بتصرف يسير.

والأمثلة على النفي والإثبات من الكتاب والسنة كثيرة، قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ **لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ**}، وقال: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**}، فأجابوه ردا عليه بقولهم: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا}، وقال تعالى: {**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ**

الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَّ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}، فكلها فيها نفي العبادة عن غير الله، وإثبات العبادة لله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى.

شروط (لا إله إلا الله)

الشروط: جمع شرط، وهو لغة: تعليق حصول أمر بآخر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[14].

واصطلاحًا: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده الوجود؛ فإذا عُدِمت الشروط أو بعضها؛ عدُمَ المشروط، ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط، والشرط مقدم على المشروط[15].

وقد يقول قائل: من أين هذه الشروط الثمانية؟

فيقال له: هي مستنبطة من الكتاب والسنة بالاستقراء والتتبع؛ كما أجمع العلماء على أن للصلاة شروطا وأركانا، وغير ذلك مما قرره أهل العلم مما لم يرد به نص؛ فإنما ذلك بالاستقراء والتتبع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ فجزى الله أهل العلم العاملين عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرًا.

---

[14] [محمد:18].

[15] هذا تعريف الأصوليين.

وقد جُمعت شروطها في قول بعضهم:

علم يقـين وإخـلاص وصـدقك مـع محبــة وانقيــاد والقبــول لهــا

وزاد الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله شرطا ثامنًا فقال:

وزيـد ثامنهـا الكفـران منـك بـما دون الإله مـن الأوثـان قـد أُلها

وَقِيلَ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَلَيْسَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِفْتَاحُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحٌ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ»[16].

وصح عن الحسن البصري رحمه الله قوله: أن (للا إله إلا الله) شروطًا.

وقال الحافظ الإمام ابن رجب رحمه الله: وَقَالَت طَائِفَة من الْعلمَاء: المُرَاد من هَذِه الْأَحَادِيث –أي أحاديث فضائل كلمة التوحيد- أَن لَا إِلَه إِلَّا الله سَبَب لدُخُول الْجنَّة والنجاة من النَّار ومقتض لذَلِك، وَلَكِن الْمُقْتَضِي لَا يعْمل عمله إِلَّا باستجماع شُرُوطه وَانْتِفَاء موانعه، فقد يتَخَلَّف عَنهُ مُقْتَضَاهُ لفَوَات شَرط من شُرُوطه أَو لوُجُود مَانع. [كلمة الإخلاص (ص13)].

وقال ابن القيم رحمه الله في النونية:

---

[16] أخرجه البخاري في "صحيحه" معلقًا، ولكن ذكر بعض المحققين أن فيه مجهولان، وقد حسنه البويصري رحمه الله في "اتحاف الخيرة" (8/ 85)، وحسنه ابن حجر رحمه الله أيضا في "المطالب العالية" برقم (2893).

هَـذَا وَفـتح الْبَـاب لَـيْسَ بممكـن إلا بمفتـــاح عـــلى أَسْـــنَان
مفتاحه بِشَهَادَة الاخـلاص والتـــ وحيـد تِلْـكَ شَـهَادَة الإيـــمان
أَسْنَانه الاعـمال وَهِـي شرائـع الْـ إسْـــلَام والمفتـــاح بالأســـنان
لَا تلغـين هَـذَا الْمِثَـال فكـم بِـهِ من حل إِشْكَال لـذِي الْعِرْفَـان

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط لا تنفع قائلها إلا باجتماعها: أحدها: العلم المنافي للجهل. الثاني: اليقين المنافي للشك. الثالث: القبول المنافي للرد. الرابع: الانقياد المنافي للترك. الخامس: الإخلاص المنافي للشرك. السادس: الصدق المنافي للكذب. السابع: المحبة المنافية لضدها. انتهى[17].

قلتُ: وهذا الذي ذكره العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله هو أجمل ترتيب لهذه الشروط الطيبة، فيُبدأ بالعلم، ثم اليقين، ثم القبول، وهكذا.

وقد زاد الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في كتابه "قرة عيون الموحدين" (ص5) شرطا ثامنا وهو الكفر بما يُعبد من دون الله، وللشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كلاما يذكر فيه الأدلة على الشروط المذكورة ضمن "الدرر السنية" (2/ 243-256)، وهو أول من جمع هذه الشروط الثمانية بالاستقراء والتتبع من أدلة الكتاب والسنة.

17 [فتح المجيد عند (باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله)].

فائدة: بين الشروط المذكورة تلازم فلا يوجد أحدها بدون الآخر؛ قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: والصدق والإخلاص متلازمان لا يوجد أحدهما بدون الآخر، فإن من لم يكن مخلصا فهو مشرك، ومن لم يكن صادقا فهو منافق، والمخلص أن يقولها مخلصا الإلهية لمن لا يستحقها غيره وهو الله تعالى، قال الخليل عليه السلام: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}، والحنيف هو الذي ترك الشرك رأسا وتبرأ معه وفارق أهله وعاداهم، وأخلص أعماله الباطنة والظاهرة لله وحده، كما قال تعالى: {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}، فإسلام الوجه هو إخلاص العبادة المنافي للشرك والنفاق. انتهى[18] بتصرف.

وأدلة هذه الشروط:

1) **العلم بمعناها والمراد منها نفياً وإثباتا، وهو المنافي للجهل؛** قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: (باب العِلم قبْلَ القوْلِ والعملِ)، لقوْلِ الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾، فبدأَ بالعِلمِ: «**وإنَّ العلماءَ هُمْ ورَثَةُ**

18 [انظر للفائدة "قرة عيون الموحدين" (ص18) وما بعدها].

الأَنبياءِ، ورَّثوا الْعِلمَ، مَن أَخذَهُ أَخَذَ بحَظٍّ وَافرٍ»، «**ومَنْ سلَكَ طريقاً يطلُبُ بهِ علْماً؛ سهَّلَ الله لهُ طريقاً إِلى الجنَّةِ**».

وقالَ جلَّ ذِكرُه: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:28]، وقالَ: ﴿**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾ [العنكبوت:43]، ﴿**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[الملك:10]، وقالَ: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[الزمر:9]، وقالَ النبيُّ **صلى الله عليه وسلم**: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خيْراً يُفَقهْهُ في الدينِ**»، و« **إِنَّما الْعِلْمُ بالتَعَلُّم**». انتهى.

وقال تعالى: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران18].

وقال تبارك وتعالى: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزخرف: 86]؛ أي شهد بلا إله إلا الله.

وعَنْ عُثْمَانَ **رضي الله عنه** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[19].

2) **اليقين**، وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا** ﴾[الحجرات:15]، و

---

19 [رواه مسلمٌ (26)].

قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} [التوبة: 45]، فإن لم يحصل هذا الشرط وهو اليقين صار المسلم منافقا يتردد لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ»[20].

3) **القبـــول** المنافي للرد؛ فلا بد من قبول هذه الكلمة بالقلب واللسان والجوارح، فمن لم يقبلها وردها واستكبر عنها؛ فهو كافر؛ كما ردها كفار قريش عنادًا واستكبارًا ولم يقبلوها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات:35-36].

4) **الانـقـيـاد** وضده الترك، والانقياد لحقوقها طلبًا لمرضاة الله تعالى هو المحك؛ لأن كثيرًا ممن يدعي أنه يعلم معنى هذه الكلمة، وأنه مخلص ومصدق ومستيقن، فإذا أمر بأمر أو نهي عن شيء؛ لا ينفذ لا أمر ولا نهي،

[20] [صحيح مسلم (27) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

وبان بطلان دعواه؛ لأنه لو كان صادقا ومستيقنا ومحبا حقيقة؛ لانقاد لحقوق هذه الكلمة ظاهرا وباطنا؛ إخلاصًا لله، وطلبا لمرضاته، وخوفًا من غضبه وعقابه.

وتأمل قصة أبي طالب؛ فإنه قد صدق بالنبي صلي الله عليه وسلم، وعلم وتيقن صدق ما جاء به، ولكنه لم ينقد لأوامر الله تعالى فلم ينفعه ذلك ومحبته له، بل هو كافر مشرك خالد مخلد في نار جهنم والعياذ بالله؛ إلا أنه يخفف عنه العذاب بشفاعة النبي **صلى الله عليه وسلم** الخاصة لأبي طالب في تخفيف العذاب فقط؛ حيث إنه حماه وذاد عنه بنفسه وأهله، وكان يحوطه وينصره، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه كما في صحيح البخاري[21]، نسأل الله العافية، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ [لقمان:22]، ومعنى: ﴿ **وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ**﴾، أي: ينقاد ويخضع، والعروة الوثقى هي: لا إله إلا الله.

[21] ولفظه: قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عند رقم (3885): حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، حدثنا ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن **أبي سعيد الخدري رضي الله عنه**، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: «**لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ**» حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بِهَذَا، وَقَالَ: «**تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ**».
وفي صحيح البخاري أيضا برقم (3883) من حديث **العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**».

وعن ابن عمر أن رسولَ الله **صلى الله عليه وسلم** قال: «**أُمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهَدوا أنْ لا إِله إِلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، ويقيموا الصَّلاةَ، ويُؤتوا الزَّكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عصَموا منِّي دماءَهم وأموالَهم؛ إِلا بحقِّ الإسلامِ، وحسابُهم على الله**»[22].

5) **الإخلاص** المنافي للشرك، وهو **لغةً**: التصفية.

وشرعًا: محبة الله وإرادة وجهه وتصفية العبادة كلها له وحده من الشرك كله؛ لأنه هو المستحق لها دون من سواه، فلا تنفع هذه الكلمة بدون الإخلاص المنافي للشرك، والدليل: قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾[البينة:5]، وقال **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**: « **فَإِنَّ اللهَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهَّ**»[23].

6) **الـصـدق**، المنافي للكذب المانع من النفاق؛ فلابد أن يقولها صدقًا من قلبه، يواطئ قلبه لسانه، أما إذا قالها بلسانه في الظاهر وهو كاذب في

[22] [متفق عليه].
[23] [متفق عليه، من حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه].

الباطن؛ فهذا منافق، والنفاق: هو إظهار الخير وإبطان الشر عياذا بالله من النفاق.

والصدق **لغة**: مطابقة الشيء للواقع والاعتقاد، وضده الكذب. قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [الفتح:11]، كما قال صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»[24].

7) المحـــبـة لهذه الكلمة، وضدها الكراهية.

والمحبة أمرها عظيم وخطبها جسيم، **بل إن العبادة كلها مبنية على ثلاثة أصول**: المحبة، والخوف، والرجاء، قال الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله: الْقَلْبُ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ، **فَالْمَحَبَّةُ رَأْسُهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ جَنَاحَاهُ**، فَمَتَى سَلِمَ الرَّأْسُ وَالْجَنَاحَانِ فَالطَّائِرُ جَيِّدُ الطَّيَرَانِ، **وَمَتَى قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ**، وَمَتَى فُقِدَ الْجَنَاحَانِ فَهُوَ عُرْضَةٌ لِكُلِّ صَائِدٍ وَكَاسِرٍ، وَلَكِنَّ السَّلَفَ اسْتَحَبُّوا أَنْ يَقْوَى فِي الصِّحَّةِ جَنَاحُ

[24] [أخرجه البخاري (128) وهذا لفظه، ومسلم (32) بدون قوله: «**صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ**»، من حديث أنس رضي الله عنه].

الْخَوْفِ عَلَى جَنَاحِ الرَّجَاءِ، وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا يَقْوَى جَنَاحُ الرَّجَاءِ عَلَى جَنَاحِ الْخَوْفِ[25].

فإذا تأملتَ قوله: وَمَتَى قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ، عرفتَ أهمية المحبة لله تعالى ولدينه ولعبادته ومراضيه جل ربنا في علاه.

والمحبة الواجبة: هي التي لا يُحكم لأحد بأنه مسلم إلا بالإتيان بها، وهي محبة الله محبة توجب فعل ما أوجبه عليه وألزمه به، وترك ما حرمه عليه، فإن أخل بذلك كله، أو بما لا يدخل الإسلام إلا به؛ فليس بمسلم، وإن تهاون ببعض الواجبات؛ فينقص من إيمانه على حسب ذلك.

فلا بد من المحبة لكلمة التوحيد، ولما دلت عليه من الأوامر ونحوها، والسرور والفرح بذلك، قال بعضهم:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

والمقصود أن المحبة شرط، فإذا انتفت؛ انتفى المشروط، والدليل على المحبة قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ﴾[البقرة:165]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى

[25] [انظر كتابه الجميل "مدارج السالكين"، (ج1ص513) فله بقية كلام هناك ماتع مفيد].

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:54].

قال العلامة صالح الفوزان عافاه الله وحفظه: **ولذلك كانت المحبة أعظم أنواع العبادة**[26].

8) الكفر بما يعبد من دون الله، قال تعالى: **﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** [البقرة:256]. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**» وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لاَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ[27].

وقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**»[28].

فلا تنفع (لا إله إلا الله) إلا بهذه الشروط الثمانية مجتمعة، فإذا انتفى شرط من هذه الشروط بطلت شهادته، ورُدتْ عليه، وإذا بطلت شهادته

---

[26] شرحه على رسالة [بعض فوائد الفاتحة ص (106)].

[27] صحيح البخاري (4497).

[28] [أخرجه مسلم (23)، من حديث طارق بن أشيم رضي الله عنه].

بطلت عبادته، **فلا تُقبل هذه الشهادة من الشخص إلا بهذه الثمانية الشروط مجتمعة.**

فـائـدة، وتنبيه:

معنى العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

مثل: محبة الله ودينه ورسوله **صلى الله عليه وسلم** ومراضيه سبحانه، ومثل: الدعاء، والخوف من الله، والرجاء، والتوكل على الله، والنذر، والذبح، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستغاثة، والإستعاذة، والصلاة، والزكاة، وبر الوالدين، وذكر الله تعالى، وغير ذلك من العبادات.

فيُنتبه إلى أن أنواع العبادة كثيرة تشمل كل أنواع الطاعات: كتلاوة القرآن أيضا، والإحسان، والصدق، والأمانة، والكلمة الطيبة.

فالعبادة شاملة لكل ما ينوي المؤمن به التقرب إلى الله تعالى، بل لو أكل أحدنا أو شرب أو نام بقصد التقوّي على طاعة الله تعالى؛ فإنه يثاب على ذلك، فهذه العادات مع النية الصالحة والإخلاص لله تصير عبادات يُثاب عليها، **فالعاقل يجعل عاداته عبادات، والجاهل يجعل عباداته عادات،**

والمقصود ان العبادة ليست قاصرة على الشعائر المعروفة كالصلاة والصيام والسجود والركوع ونحوهما كما يظن بعض من يجهل مثل هذه الأمور، بل العبادة شاملة كما تقدم ذكره، فصرف أي شيء من أي نوع من أنواع العبادة لغير الله شرك بالله تعالى.

فضائل (لا إله إلا الله)

اجتمعتْ لكلمة التوحيد فضائل عظيمة جمة يصعب حصرها ولا يحصيها إلا الله، ولكثرة فضائلها كثرت أسماؤها وقد تقدم بعضها، وما ذلك إلا لعِظم ما تحمله هذه الكلمة في طياتها من عمق في المعنى والمدلول، **فشأنها عظيم، ونفعها عميم، وفضائلها يقصر دونها الحصر والعد.**

وما خلق الله الخلق إلا لأجلها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، ومن أجلها أرسلتْ الرسل وأنزلتْ الكتب، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء:25]، وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾[النحل:2].

فهي أعظم حسنة لا تقابلها معصية إلا وأحرق نور تلك الحسنة أثر تلك المعصية إذا كمل ذلك النور، فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات، فيرجح بها ميزان الحسنات، كما في حديث البطاقة، فيحرم على النار ولكن

تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه، فعن عَبْدَ اللهِّ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﵁ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَّ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِّ شَيْءٌ»[29].

فحسنة التوحيد أعظم حسنة يقدمها المسلم لنفسه إن تعلم التوحيد وحققه وفهم معناه وعمل بما علم من التوحيد، **ومن أعظم أمور التوحيد ألا يُعلِّق المسلم قلبه بشيء البتة إلا بالله تعالى وحده لا شريك، وألا يجعل ما لم يجعله الله سبباً سببٌ له لجلب خير أو دفع ضر.**

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو ﵁ قَالَ: قالَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ نَبِيَّ الله نُوحًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ

[29] [أخرجه الترمذي (2639)، وابن ماجه (4300) وأحمد (6994)، وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند (787)].

عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً، قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ" قَالَ: قُلْتُ أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: الْكِبْرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟ قَالَ: " لَا " قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: " لَا " قَالَ: الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: " لَا " قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: " لَا " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: " سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمْصُ النَّاسِ "[30]، وفي صحيح مسلم[31] تفسير أوضح لمعنى الكبر، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».

قلتُ: وفي الحديث من الفوائد الوصية بالإكثار من ذكر الله بـ **(لا إله إلا الله)** و **(سبحان الله وبحمده)**.

---

[30] [أخرجه أحمد (6583) وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (801)].

[31] برقم (91).

ومن الأحاديث العظيمة في فضلها حديث أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «**يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ[32].

وفي رواية[33] زاد: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: «**أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟**» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَالله لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39]؟ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ.

---

32 أخرجه البخاري برقم (4269) ومسلم برقم (96).

33 مسلم (96).

وعن المِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو الكِنْدِيَّ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لاَذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقْتُلْهُ**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ**». متفق عليه.

و عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يعني البخاري-: قَالَ أَبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ إِيمَانٍ**» مَكَانَ «**مِنْ خَيْرٍ**». متفق عليه. وهذا لفظ البخاري.

وعن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: " **مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ** " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟

قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**» وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وهو الإمام البخاري رحمه الله: هَذَا عِنْدَ المَوْتِ، أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ، وَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، غُفِرَ لَهُ.

قال الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله[34]: [فَضْلُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ] قال رحمه الله:

وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ ... فَهْيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ

مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا ... وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا

فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا ... يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

ثم شرعَ رحمه الله في شرح أبياته هذه قائلا:

"وَقَدْ حَوَتْهُ" أي "لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ": **شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** "فَهْيَ" "سَبِيلُ الْفَوْزِ" بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}** [آلِ عِمْرَانَ: 185]. وَهِيَ سَبِيلُ "السَّعَادَةِ" فِي الدَّارَيْنِ أَيْ: طَرِيقُهُمَا لا وصول إليها إِلَّا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ **فَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي** أَرْسَلَ اللهُ بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ **وَلِأَجْلِهَا خُلِقَتِ الدُّنْيَا**

[34] في كتابه: ["معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول"، (410/2)].

وَالْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَفِي شَأْنِهَا تَكُونُ الشَّقَاوَةُ والسعادة وبها تؤخذ الْكُتُبُ بِالْيَمِينِ أو الشمال ويقل الْمِيزَانُ أَوْ يَخِفُّ وَبِهَا النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ بَعْدَ الْوُرُودِ وَبِعَدَمِ إِلْتِزَامِهَا الْبَقَاءُ فِي النَّارِ وَبِهَا أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ وَعَلَيْهَا الْجَزَاءُ وَالْمُحَاسَبَةُ وَعَنْهَا السُّؤَالُ يَوْمَ التَّلَاقِ إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الْحِجْرِ: 92] ، وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} [الْأَعْرَافِ: 6] ، فَأَمَّا سُؤَالُهُ تَعَالَى الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ} [الْقَصَصِ: 65] وَالْآيَاتُ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَأَمَّا سُؤَالُهُ الْمُرْسَلِينَ فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} [الْمَائِدَةِ: 109] وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَهِيَ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهَا عَلَى عِبَادِهِ أَنْ هَدَاهُمْ إِلَيْهَا؛ وَلِهَذَا ذَكَرَهَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ الَّتِي هِيَ سُورَةُ النِّعَمِ فَقَدَّمَهَا أَوَّلًا قَبْلَ كُلِّ نِعْمَةٍ فَقَالَ تَعَالَى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} [النَّحْلِ: 2].

وَهِيَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ.

وَهِي أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُهُ وَرَأْسُ أَمْرِهِ وَسَاقُ شَجَرَتِهِ وَعَمُودُ فُسْطَاطِهِ وَبَقِيَّةُ أَرْكَانِ الدِّينِ وَفَرَائِضِهِ مُتَفَرِّعَةٌ عَنْهَا مُتَشَعِّبَةٌ مِنْهَا مُكَمِّلَاتٌ لَهَا، مُقَيَّدَةٌ بِالْتِزَامِ مَعْنَاهَا وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا} [الْبَقَرَةِ: 256] قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالضَّحَّاكُ.

وَهِيَ الْعَهْدُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذْ يَقُولُ: {لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} [مَرْيَمَ: 87] قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: هُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِاللهِ وَأَنْ لَا يَرْجُوَ إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَهِيَ الْحُسْنَى الَّتِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} [اللَّيْلِ: 5-7] الْآيَاتِ قَالَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَالضَّحَّاكُ وَرَوَاهُ عَطِيَّةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَهِيَ كَلِمَةُ الْحَقِّ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزُّخْرُفِ: 86] قَالَ ذَلِكَ الْبَغَوِي.

وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي ذَكَرَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذْ يَقُولُ: {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} [الْفَتْحِ: 26] رَوَى ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ وَعَبْدُ

اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدِهِمْ إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[35].

وَهِيَ الْقَوْلُ الثَّابِتُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [إِبْرَاهِيمَ: 27] أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[36]. وَهِيَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ الْمَضْرُوبَةُ مَثَلًا قَبْلَ ذَلِكَ إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} [إِبْرَاهِيمَ: 24] قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[37]، أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَفَرْعُهَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي السَّمَاءِ صَاعِدٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ[38]. وَهِيَ الْحَسَنَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذْ يَقُولُ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الْأَنْعَامِ: 160]. وَقَالَ تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} [النَّمْلِ: 89]، قَالَ ذَلِكَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ. وَهِيَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذْ يَقُولُ: {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي

---

[35] ابن جرير "26/ 104" وعبد الله في زوائد المسند "5/ 138" والترمذي "5/ 386/ ح3265" وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة والبيهقي في الأسماء والصفات "ص132-133".
وسنده ضعيف, فيه ثوير بن أبي فاختة وهو ضعيف.

[36] البخاري " في تفسير سورة إبراهيم، باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت. ومسلم " ح2871" في صفة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار.

[37] ابن كثير "2/ 549" ورواية علي بن طلحة عن ابن عباس مرسلة.

[38] عند ابن كثير أيضا في نفس المصدر المذكور هنا في الحاشية.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الرُّومِ: 27] قَالَ ذَلِكَ قَتَادَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِير، وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ[39].

وَهِيَ سَبَبُ النَّجَاةِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعَ مُؤَذِّنًا يَقُولُ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ"[40] وَفِيهِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ".

وَهِيَ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ". وَفِي رِوَايَةٍ: "أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ"[41].

وَهِيَ أَفْضَلُ مَا ذُكِرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهِ وَأَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا فِي الْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

---

[39] ابن جرير "21/ 38" وابن كثير "3/ 440".

[40] مسلم "ح382" في الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر، إذا سمع فيهم الأذان. من حديث أنس.

[41] البخاري " في الأنبياء، باب قول الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}، ومسلم ح28" في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ نُوحًا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: آمُرُكَ بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللهُ؛ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كن حلقة مبهمة لقصمتهن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"[42].

وَهِيَ الَّتِي لَا يَحْجِبُهَا شَيْءٌ دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ"[43].

وَاعْلَمْ أَنَّ النُّصُوصَ الْوَارِدَةَ فِي فَضْلِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ كَثِيرَةٌ لَا يُحَاطُ بِهَا وَيَكْفِيكَ فِي فَضْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِخْبَارُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهَا أَعْلَى جَمِيعِ شُعَبِ الْإِيمَانِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ" الْحَدِيث[44]. وَهَذَا لَفَظُ مُسْلِمٍ.

"مَنْ قَالَهَا" أَيْ: قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ حَالَ كَوْنِهِ "مُعْتَقِدًا" أَيْ: عَالِمًا وَمُتَيَقِّنًا "مَعْنَاهَا" الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا "وَكَانَ" مَعَ ذَلِكَ "عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا"

---

42 أحمد "2/ 225" وسنده صحيح.

43 الترمذي "5/ 575 ح3590" في الدعوات، باب رقم 127، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قلت: حسنه الألباني رحمه الله تعالى.

44 البخاري " في الإيمان، باب أمور الإيمان، ومسلم "ح35" في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها.

عَلَى وَفْقِ مَا عَلِمَهُ مِنْهَا وَتيَقَّنَهُ فَإِنَّ ثَمَرَةَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ "فِي الْقَوْلِ" أَيْ: قَوْلِ القلب واللسان "وَالْفِعْلِ" أَيْ: عَمَلِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصَّفِّ: 2-3].

"وَمَاتَ مُؤْمِنًا" أَيْ: عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا شَرْطٌ لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ" الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ بِطُولِهِ[45].

"يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ" أَيْ: يَوْمَ الْجَمْعِ "نَاجٍ" مِنَ النَّارِ "آمِنًا" مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ، لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [الْأَنْبِيَاءِ: 101-103]. وَقَالَ تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} [النحل: 89]. إلى هنا انتهى كلام الحكمي رحمه الله بتصرف يسير.

قلتُ: [وانظر "الداء والدواء" للإمام ابن القيم رحمه الله ط: ابن الجوزي من ص(210إلى 211)، و"الأسماء والصفات للبيهقي رحمه الله"[46] (ص150-166) في

45 البخاري " في اللباس، باب الثياب البيض وغيرها، ومسلم "ح154" في الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

"باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوة الحق (لا إله إلا الله)"].

ففي هذين المصدرين وغيرهما كلام جميل جدا ومفيد حول فضائل كلمة التوحيد ننصح بقراءته، واكتفينا بما ذكرناه آنفا لرغبتنا في الإختصار وعدم التطويل وإلا فالكلام يطول في هذا الباب، والله الموفق.

وهنا فائدة بالمناسبة:

تقدم حديث وصية نوح لولده قريبا وأتى فيه الاقتران بين التسبيح والتحميد، ويأتي الإقتران بين بين التسبيح والتحميد، أو بين التسبيح وغيره من الأسماء الحسنى، في الأذكار والأدعية كثيرا، كأذكار الصباح والمساء مثلا؛ فما سبب هذا الإقتران؟

قال الإمام الحافظ ابن رجب رحمه الله:

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ التَّحْمِيدَ إِثْبَاتُ الْمَحَامِدِ كُلِّهَا للهِ، ذلك أن التحميد إثبات المحامد كلها لله، فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ إِثْبَاتُ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنُعُوتِ الْجَلَالِ كُلِّهَا، وَالتَّسْبِيحُ هُوَ تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَالْآفَاتِ، وَالْإِثْبَاتُ أَكْمَلُ مِنَ

---

[46] وهذا الكتاب يعتبر مرجعا في بابه وهو كتاب مفيد ومهم لطالب العلم، ولكنه مشحون بالتأويلات الأشعرية البدعية الباطلة التي ينفون بها صفات الله تبارك وتعالى فليحذر من يقرأ فيه من هذه التأويلات وليستفد منه في بابه مع الحذر مما تقدم.

السَّلْبِ، وَلِهَذَا لَمْ يَرِدِ التَّسْبِيحُ مُجَرَّدًا، لَكِنْ مَقْرُونًا بِمَا يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الْكَمَالِ، فَتَارَةً يُقْرَنُ بِالْحَمْدِ، كَقَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَتَارَةً بِاسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ، كَقَوْلِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ"[47].

والشاهد أن أدلة فضائل التوحيد كثيرة جدًا، منها ما ذكرناه هنا باختصار، ومنها: ما تقدم ذكره في أدلة شروط (لا إله إلا الله)، ومنها: ما سيأتي –ان شاء الله تعالى– قريبًا في فصل ثمار وفوائد: (لا إله إلا الله)، ومنها ما لم نذكر في هذه الرسالة.

[47] [انظر جامع العلوم والحكم عند حديث رقم (23)].

ثمار وفوائد (لا إله إلا الله)

ليُعْلَمْ أن فوائد وثمار كلمة التوحيد لا يحصيها إلا الله جل في علاه، وإنما سنذكر بعضا منها حتى تعلو الهمة ويُقبِل العبد على تحقيق هذه الكلمة المباركة الطيبة علما، وعملا، واعتقادا، بكل محبة وتفاني وإخلاص، لما سيعلم من عظيم ثمارها التي لا يتحصل عليها إلا بها، فلا خير في الدارين إلا بتحقيق هذه الكلمة العظيمة، **فمن ثمارها وفوائدها:**

1) **الأمن التام، والاهتداء التام في الدنيا والآخرة**، قال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:82]، والظلم هنا يعني: الشرك كما قال الإمام البخاري رحمه الله في "صحيحه" قال:

(**باب ظلمٌ دون ظلم**) عن عَبْدِ الله بن مسعود لَمَّا نَزلتْ هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، شقَّ ذلك على أصحاب رسولِ اللهَ **صلى الله عليه وسلم** فقالوا: أَيُّنا لم يَظلِم نفسَهُ؟ فأَنزل الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، (وفي روايةٍ: قال: ليس

كما تقولون، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، بشرك، أَوَ لم تسمعوا إِلى قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ﴾؟

2) **دخول الجنة على ما كان من العمل لمن قالها محققًا شروطها عاملاً بمقتضاها عارفًا معناها**، والدليل ما جاء عن عُبادةَ بن الصامت رضي الله عنه عن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «مَن شَهِدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورَسولُه، وأنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه وكَلِمَتُه أَلْقاها إلى مريمَ وروح منهُ، والجَنَّةُ حق، والنارُ حقٌّ؛ أدخَلَهُ اللهُ مِن أبوابِ الجنَّةِ الثمانيةِ أيهَا شاءَ على ما كانَ مِن العَمَلِ»[48]، ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: "وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ"، أي أن عيسى مخلوق بكلمة الله (كن)، وليس المعنى أنه كلمة الله غير مخلوق، بل هو مخلوق عليه السلام بـ "كن".

قال ابن القيم رحمه الله: ومعنى قوله "وروح منه" أي أن عيسى من أرواح بني آدم، فهو روح من أرواح الله، ولما أضافه إلى نفسه هل هو جزء من الله؟ هذا هو الذي ضلت به النصارى، فظنوا أنه جزء من الله، فقالوا: انه الله، فألهوه، والصحيح في تفسير هذه الفقرة أنه روح من أرواح الله التي خلقها الله وإنما أضافها إلى نفسه إضافة تشريف[49]. انتهى.

---

[48] رواه البخاري برقم (1454) ومسلم.
[49] [من كتابه الروح].

وقد حرّم الله على النار من قالها يبتغي بذلك وجه الله تعالى كما تقدم في حديث عتبان بن مالك في "الصحيحين"، فمن قالها خالصًا من قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين حرمه الله على النار، قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: **ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه**[60].اهـ

قلت: والإخلاص التام في النطق بها يمنع صاحبها من الإصرار على الذنوب والمعاصي، بل كل ما وقع في ذنب جاهد نفسه وسارع بالتوبة، فلا تظن أن الإخلاص التام يكون بدون عمل أو يكون مع ارتكاب المعاصي مع الإصرار عليها، بل هو ينهى صاحبه عن السيئات ويحثه على الطاعات وفعل الخيرات؛ لأن هذا هو حال من يريد الله والدار الآخرة، وحال من ملأ قلبه محبة وتعظيما وإجلالاً وتوحيدًا وإخلاصًا لله جل وعلا.

3) **ومن ثمـارها: السعادة في الدارين،** فالتوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، وأما المشرك فهو في ذلة وكآبة لا يعلمها إلا الله؛ لأن المشركين هم شر الخلق والخليقة، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا**

---

[60] أخرجه أحمد في فضائل الصحابة وابن بطة في "الإبانة" وهو أثر صحيح.

خَالِدُونَ﴾ [يونس:27]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:6].

4) **الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛** فلا تكون إلا للموحدين، أما المشرك فلا تنفعه ولا يحصل عليها ولو ادعى الإسلام وهو مشرك فهو في خسارة دنيا وآخرة، قال الله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:48]، وقال الله تعالى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة:255]، و عن أبي هريرة أنه قالَ: قلتُ: يا رسولَ الله! مَن أَسعدُ الناسِ بشفاعِتكَ يومَ الْقيامةِ؟ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لقد ظَنَنْتُ يا أبا هريرةَ أن لا يسأَلني عن هذا الحديثِ أَحدٌ، أوَّلَ منكَ، لِما رأيتُ من حِرصكَ على الحديثِ، أَسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ الْقيامةِ مَن قالَ: لا إِلهَ إِلا الله، خالصًا من قلبهِ أو نفْسهِ**»[51].

[51] [أخرجه البخاري في صحيحه].

5) **أن الموحد الصالح يشفع لمن شاء الله من قرابته وذويه ومن أحب يوم القيامة،** مما يدل على عظم مكانة الموحد عند الله تبارك وتعالى، والدليل حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، -وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا-، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا}** [النساء: 40]، " فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ"[52]، وفي رواية مسلم: "حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ".

---

[52] رواه البخاري (7439)، ومسلم (183).

6) **بالتوحيد يحرم دم الموحد وماله وعرضه**، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أُمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهَدوا أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، ويقيموا الصَّلاةَ، ويُؤتوا الزَّكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عصَموا منِّي دماءَهم وأموالَهم؛ إلا بحقِّ الإسلامِ، وحسابُهم على الله**»، وفي رواية: «**إِلَّا بِحَقِّهَا**»[53].

7) **أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة مما يُتقرب به إلى الله جل وعلا متوقفة في قبولها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد**، ولا يخالف مسلم عاقل قط في أن جميع الأعمال والعبادات يشترط فيها ثلاثة شروط: **الإسلام، والإخلاص** لله وهو التوحيد، **والمتابعة لسنة** رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

8) **إذا تحقق التوحيد تحققا كاملاً** -وهذا لا يكون إلا بتعلمه على أهل العلم والعمل بما يعلم والصبر على ذلك كله- تضاعفت الأعمال والأجور والثواب به، وتكون الرفعة العظيمة في الدارين، وصح في الأثر أن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله قال: ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه.

53 [متفق عليه وقد تقدم]

9) **يمنع الخلود في النار إن صَاحَـبَـه معاصي، وكبائر،** فلو دخل الموحد النار بذنوبه فإنه يخرج منها ولا يخلد فيها، أما إذا كمل التوحيد فيدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، فعن أنس بن مالك عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»[54].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ: فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، ثَلَاثًا، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، قَالَ: يَقُولُ: يَا رَبِّ أَتَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: **هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً**"[55].

---

[54] [تقدم تخريجه قريبا].

[55] [أخرجه أحمد (4391) وهذا لفظه وسنده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه البخاري (6571) و (7511)، ومسلم (186) (308)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ**" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟**" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "**فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلاَمَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ،**

فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ امْتُحِشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ، فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى، حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الأَمَانِيُّ، فَيَقُولُ لَهُ: هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا»[56]. قال عطَاءِ بْنِ يَزِيدَ

---

[56] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وقال أحمد شاكر عند حديث رقم (7703) وهو هذا قال: إسناده صحيح، وهو في جامع المسانيد والسنن، ورواه البخاري (11: 73 – 405)، بإسنادين، ثانيهما عن محمود بن

اللَّيْثِيِّ الراوي عن أبي هريرة: وَأَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لاَ يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: «**هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ**»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ**»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: حَفِظْتُ «**مِثْلُهُ مَعَهُ**»، قلتُ: ومن علم حجة على من لا يعلم، فكلام أبي سعيد ﷺ عنه مقدم على كلام أبي هريرة ﷺ لأن عنده زيادة علم.

10) **النصر على الأعداء، والفتح للمسلمين وتمكينهم وعزتهم وتأييدهم؛** لا يكون كل ذلك إلا بالتوحيد، وبرفع كلمة التوحيد قولا وعملا واعتقادا فوق كل شيء وقبل كل شيء، {وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ} [يونس27]، {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر51]، {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج38].

11) **ومنها: أن التوحيد هو السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه،** وأن أسعد الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه[57].

غيلان، عن عبد الرزاق، بهذا الإسناد. وفي هذا الموضع شرحه الحافظ في الفتح شرحًا وافيًا، كله فوائد عظيمة.

[**قلت**: فيرجع من أحب هذه الفوائد فهي فوائد تشد لها الرحال ننصح بقراءتها].

[57] [انظر القول السديد للشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)].

11) **الإخلاص،** قال ابن عثيمين[58] رحمه الله: فمن فوائد التوحيد أنه أكبر دعامة للرغبة في الطاعة؛ لأن الموحد يعمل لله- سبحانه وتعالى-، وعليه، فهو يعمل سرا وعلانية، أما غير الموحد، كالمرائي مثلا، فإنه يتصدق ويصلي، ويذكر الله إذا كان عنده من يراه فقط، ولهذا قال بعض السلف: "إني لأود أن أتقرب إلى الله بطاعة لا يعلمها إلا هو"[59]. انتهى.

قلتُ: حتى أنه من إخلاص هذه الكلمة المباركة الطيبة أنك تستطيع أن تقولها بدون أن تحرك شفتيك، قيل وهذا من إخلاصها، وفعلا فإنك تقدر على أن تذكر الله بترديد كلمة التوحيد بدون أن يلاحظك أحد، قال شيخ الإسلام رحمه الله: وَلَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُرُورٌ وَلَا لَذَّةٌ تَامَّةٌ إلَّا فِي مَحَبَّةِ اللهَّ وَالتَّقَرُّبِ إلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ، وَلَا تُمْكِنُ مَحَبَّتُهُ إلَّا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ، وَهَذَا حَقِيقَةُ لَا إلَهَ إلَّا اللهَّ وَهِيَ مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَاةُ اللهَّ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ[60].

قلتُ: **وثمـارها وفوائدها كثيرة،** وجماع ذلك كله: أن كل خير في الدنيا وفي الآخرة لا يكون إلا بالتوحيد، ولا يكون إلا للموحد، وأما المشرك فإذا عمل حسنة مخلصا بها لله فإنه يُجازى بها في الدنيا وأما في الآخرة فهو خاسر

[58] في "القول المفيد شرح كتاب التوحيد" ص(41).
[59] بحثتُ عنه كي أذكر مصدره، ولكن لم أجد بعد بحث مضني، ولكن للسلف الصالح كلام بنحوه ومعناه كثير.
[60] [مجموع الفتاوى (ج28 ص32)].

الخسارة الكبرى، خالد مخلد في نار جهنم أبدا، والدليل حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا للهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا**»[61]، اللهم ثبتنا على التوحيد حتى نلقاك.

وانظر للفائدة: كتاب [القول السديد للسعدي عند شرحه لـ "باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب"]، فقد ذكر بعض الفوائد الطيبة للتوحيد هناك ننصح بقراءتها، والله الموفق.

[61] أخرجه مسلم برقم (2808).

نواقض (لا إله إلا الله)

نواقض ومبطلات التوحيد كثيرة[62]، وهنا نكتفي بذكر عشرة نواقض من أجل الاختصار، مع ذكر فوائد أخرى، وهي تسمى نواقض وتسمى أيضًا بأسباب الردة، أو أنواع الردة[63]، **ومعرفتها في غاية الأهمية للمسلم من أجل أن يحافظ على إسلامه وتوحيده، ويجتنبها ويحذَر ويحذِّر منها، فمن أتى بواحد من هذه النواقض كفر وارتد عن دين الله وبطل توحيده وإسلامه؛** وهي كما يلي:

1) **الشرك في عبادة الله،** كأن يعبد مع الله غيره مثل الذبح أو الدعاء أو السجود أو الركوع أو النذر أو الإستعانة أو الإستغاثة أو خوف السر أو غيرها من العبادات والقربات فصرف أي شيء منها لغير الله شرك أو عبادة

---

[62] هذا الفصل مستفاد بتصرف وبعض الزيادة فيه من رسالة "نواقض الإسلام" للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله مع شرحها للعلامة الفوزان عافاه الله.

[63] والردة في اللغة: الرجوع. وفي الشرع: هي الكفر بعد الإسلام. والردة ترجع إلى خمسة أقسام:

1)الردة بالقول؛ كسب الله تعالى أو سب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. 2)الردة بالفعل؛ كالسجود للصنم والقبور والذبح لها وعمل السحر. 3)الردة بالإعتقاد؛ كاعتقاد الشريك لله تعالى. 4)الردة بالشك؛ كمن شك في تحريم الشرك أو شك في صدق الأنبياء عليهم السلام. 5)الردة بالترك؛ كمن ترك الشهادتين.

الله بها مع غيره شرك أكبر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:72]، قال العلامة صالح الفوزان: فالشرك هو أخطر أنواع الردة. اهـ، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ الله لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ:22-23]، فنفى سبحانه في هاتين الآيتين كل ما يتشبث به المشركين من حجج هي أوهى من بيت العنكبوت، وهي الشريك والشفيع إلا بإذنه والوسائط ونفى أن يكون لأحد أي شيء من ملكه سبحانه وأن الملك كله لله ونفى أن يكون له ظهيرًا وهو المعين.

2) **من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعا**، قال تعالى: ﴿أَلا لله الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:3]، وزلفى: يعني وسائط بينهم وبين الله سبحانه وتعالى، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله مَا لا يَضُرُّهُمْ

وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس:18]، فسماه شركًا مع أنهم يسمونه تشفعًا، فالأسماء لا تغير من الحقائق شيئا، قال العلامة صالح الفوزان وفقه الله: وهذا هو الواقع أن كثيرًا ممن يدّعون الإسلام وما يفعلونه مع القبور الآن يتخذونها وسائط بينهم وبين الله. اهـ، مثل الرافضة والصوفية ومن على شاكلتهم من أهل البدع والجهال.

3) **من لم يُكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.**

4) **من اعتقد أن غير هدي النبي** صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه صلى الله عليه وسلم فهو كافر.

5) **من أبغض شيئا مما جاء به الرسول** صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولو عمل به كفر.

6) **من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثواب الله أو عقابه كفر،** قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة:65-66].

7) **السحر، ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر**، والدليل قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:102].

8) **مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين أو محبتهم**، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:51]، قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: يتولاهم بالمناصرة والمظاهرة أو يتولاهم بالمحبة فإنه يكفر؛ لأنه أحب الكفر وأحب الكفار فيكفر بذلك، إذا أحبهم معناه أنه لم ينكر الكفر ومن لم ينكر الكفر فهو كافر. اهـ

9) **من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم** كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

10) **الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به،** ومعرفة هذا الناقض مهم جدًا خاصة في زماننا هذا، فالأمر خطير ومعرفته من الأهمية بمكان، قال العلامة صالح الفوزان حفظه الله: الإعراض عن دين الله؛ لا يهتم بالدين ولا يتعلم، ولو تعلم لا يعمل يعرض عن العلم أولا ثم يعرض عن العمل نسأل الله العافية وحتى لو عمل وهو على غير علم فعمله ضلال فلا بد ان يتعلم أولا ثم يعمل، أما من أخذ العلم وترك العمل فهو من المغضوب عليهم، ومن أخذ العمل وترك العلم فهذا ضال. اهـ

قلتُ: والدليل على هذا سورة الفاتحة، وأجمل تفسير لها هو كتاب "مدارج السالكين" لشيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله ننصح بقراءته.

وقال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله وحفظه: وهناك إنسان لا يتعلم من باب الكسل، هذا لا يكفر، ولكنه يلام على كسله، أما إذا كان تركَ طلب العلم عدم رغبة في العلم، هذا هو الإعراض والعياذ بالله، هذا هو الذي يكفر، ولكن إن كان المرء يرغب [في] العلم ويحب العلم ولكنه عنده كسل؛ لأن طلب العلم صعب يتطلب صبرا ويتطلب تحملا ويتطلب جلوسًا،

وهو كسلان فهذا يلام على كسله وعلى تفريطه ولكنه لا يصل إلى حد الكفر. اهـ

وقال العلامة الفوزان أيضًا حفظه الله: الإعراض الذي يدل على عدم الرغبة في العلم أو كراهية العلم هذا هو الكفر والعياذ بالله. انتهى.

وقال الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله بعد أن ذكر هذه النواقض العشرة: ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه.

ويدخل في القسم الرابع: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها، ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سببا في تخلف المسلمين، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى.

ويدخل في الرابع أيضا: من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق، أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضا كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك يكون

قد استباح ما حرمه الله إجماعا، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين. انتهى[64].

[64] [انظر "مجموع فتاوى ابن باز" (ج1 ص132)].

قصيدة جمعت نواقض الإسلام العشرة

أنقلها هنا ليسهُل حفظ النواقض العشرة على من أراد حفظها؛ لأن حفظها مهم، قال أبو حاتم عادل بن صالح بن سلم الحضرمي أحد طلاب دماج وفقه الله:

اعلم أخي المسلــــم أنه وردَ ** في شرعنا ثبوت من قد ارتدد
عن دينه وصار كافرا بها ** جناه من نواقضٍ فلتُعلما
أولها الشرك الذي لا يُغفرُ ** وقوعه في أمتي لا يُنكرُ
والثاني من يتخذُ الوسائطا ** كي يشفعوا، فاستجلبوا المساخِطا
ثالثها من لم يُكفِّر من كَفَر ** أو شكَّ فيه أو لفكره انتصر
والرابعُ اعتقاد غير هدي ** نبينا أكمَلَ من ذا الهدي
والخامسُ البغضُ لشي من ديننا ** وسادسٌ مستهزئٌ بشرعنا
والسابعُ السِّحرُ كذا من يَصرِفُ ** والثامنُ العونُ لكُفرٍ يُصرَفُ
والتاسع اعتقاد بدعيٍّ غبي ** يسَعُهُ الخروجُ عن شرعِ النبي
والعاشر الإعراض عن دين فلا ** تَعَلُّمٌ أو عَمَلٌ بل قد قلا

شهادة (أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ)

ومن باب الشيء بالشيء يُذكر، وأيضا لأهمية التنبيه على شهادة: "وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ"، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فإننا سنذكر أهم ما يتعلق بها خاصة في مثل هذا الموضع؛ **لأنها لا تنفك عن كلمة التوحيد، ولا تقوم إحداهما إلا بالأخرى.**

فَفِي الشهادتين في الأولى: أَلا نعْبد إِلَّا إِيَّاه.

وَفِي الثَّانِيَة: أَن لا نعبده تعالى إلا بما شرع رسوله ﷺ .

ففي الأولى: الإخلاص. وفي الثانية: المتابعة.

بل إن الرسول **صلى الله عليه وسلم** عدّ الشهادتين ركنًا واحدًا من أركان الإسلام كما في حديث جبريل الطويل المعروف وهو من حديث عمر **رضي الله عنه**، وأيضا كما في حديث ابن عمر المتفق عليه في عدّ أركان الإسلام وقد تقدم ذكره، وغيرها من الأحاديث.

معناها ومقتضاها:

معناها: التصديق والإقرار بأن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول من الله عز وجل حق، وجاء بالحق، وختم الله به الأنبياء، وبأنه أرسل إلى الناس كافة عربهم وعجمهم وجنهم وإنسهم[65].

والدليل قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِينْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:144]، وقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:40].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:28]، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[66].

---

[65] هذا التعريف مستفاد من كلام أهل العلم، وهناك تعاريف أخرى قد كنا ذكرنا إحداها، ولكن هذا أجملها وأكملها وأشملها فيما رأيتُ، والله أعلم.

[66] أخرجه مسلم (153)، وجاء أيضا عن سعيد بن جبير رضي الله عنه كما في "السلسلة الصحيحة" (3093)، للألباني رحمه الله وصححه].

مقتضاها: **تقتضي شهادة: "أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم"**: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع **عليه الصلاة والسلام**، وتقديم قوله على قول كل أحد، والعمل بسنته والمتابعة له، ومحبته أشد من محبة النفس والمال والوالد والولد والناس أجمعين، فهذا هو معناها، وهذا هو بعض ما تقتضيه.

وقد قسَّمَ أهل العلم التوحيد إلى قسمين من حيث الْمُرْسِلَ، والمُرسَل:

فالمُرسِل هو الله جل وعلا.

والمُرسَل هو نبينا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو ما يُعرف بتوحيد المتابعة.

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرحه للطحاوية:

"فَالْوَاجِبُ كَمَالُ التَّسْلِيمِ لِلرَّسُولِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَالِانْقِيَادُ لِأَمْرِهِ، وَتَلَقِّي خَبَرِهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ، دُونَ أَنْ يُعَارِضَهُ بِخَيَالٍ بَاطِلٍ يُسَمِّيهِ مَعْقُولًا، أَوْ نُحَمِّلَهُ شُبْهَةً أَوْ شَكًّا، أَوْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ آرَاءَ الرِّجَالِ وَزُبَالَةَ أَذْهَانِهِمْ، فَيُوَحِّدَهُ بِالتَّحْكِيمِ وَالتَّسْلِيمِ وَالِانْقِيَادِ وَالْإِذْعَانِ، كَمَا وَحَّدَ الْمُرْسِلَ بِالْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّوَكُّلِ.

فَهُمَا تَوْحِيدَانِ، لَا نَجَاةَ لِلْعَبْدِ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِلَّا بِهِمَا:

تَوْحِيدُ الْمُرْسِلِ.

وَتَوْحِيدُ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ.

فَلَا يُحَاكِمُ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا يَرْضَى بِحُكْمِ غَيْرِهِ، وَلَا يَقِفُ تَنْفِيذَ أَمْرِهِ وَتَصْدِيقَ خَبَرِهِ عَلَى عَرْضِهِ عَلَى قَوْلِ شَيْخِهِ وَإِمَامِهِ وَذَوِي مَذْهَبِهِ وَطَائِفَتِهِ وَمَنْ يُعَظِّمُهُ، فَإِنْ أَذِنُوا لَهُ نَفَّذَهُ وَقَبِلَ خَبَرَهُ، وَإِلَّا فَإِنْ طَلَبَ السَّلَامَةَ فَوَّضَهُ إِلَيْهِمْ وَأَعْرَضَ عَنْ أَمْرِهِ وَخَبَرِهِ، وَإِلَّا حَرَّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَسَمَّى تَحْرِيفَهُ تَأْوِيلًا وَحَمْلًا، فَقَالَ: نُؤَوِّلُهُ وَنَحْمِلُهُ. فَلَأَنْ يَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ بِكُلِّ ذَنْبٍ -مَا خَلَا الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ- خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَذِهِ الْحَالِ.

بَلْ إِذَا بَلَغَهُ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ يَعُدُّ نَفْسَهُ كَأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَلْ يَسُوغُ أَنْ يُؤَخِّرَ قَبُولَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَى رَأْيِ فُلَانٍ وَكَلَامِهِ وَمَذْهَبِهِ؟! بَلْ كَانَ الْفَرْضُ الْمُبَادَرَةَ إِلَى امْتِثَالِهِ، مِنْ غَيْرِ الْتِفَاتٍ إِلَى سِوَاهُ، وَلَا يُسْتَشْكَلُ قَوْلُهُ لِمُخَالَفَتِهِ رَأْيَ فُلَانٍ، بَلْ تُسْتَشْكَلُ الْآرَاءُ لِقَوْلِهِ، وَلَا يُعَارَضُ نَصُّهُ بِقِيَاسٍ، بَلْ تُهْدَرُ الْأَقْيِسَةُ، وَتُلْغَى لِنُصُوصِهِ، وَلَا يُحَرَّفُ كَلَامُهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ، لِخَيَالٍ يُسَمِّيهِ أَصْحَابُهُ مَعْقُولًا، نَعَمْ هُوَ مَجْهُولٌ، وَعَنِ الصَّوَابِ مَعْزُولٌ! وَلَا يُوقَفُ قَبُولُ قَوْلِهِ عَلَى مُوَافَقَةِ فُلَانٍ دُونَ فُلَانٍ، كَائِنًا مَنْ كَانَ[67]. انتهى كلامه رحمه الله.

---

(67) شرح الطحاوية (1/ 228).

وأدلة وجوب أخذ ما جاء به النبي ﷺ كثيرة بل لا يتم إسلام بدون الإيمان بالسنة والعمل بها، فالإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام، وقد علمنا نبينا ﷺ كل شيء فدلنا على ما ينفعنا ونهانا عما يضرنا، فدين الإسلام كامل شامل، سواء القرآن أو السنة، قال الله تعالى: {**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** } [الأنبياء107]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[آل عمران:31]، وقال الله تبارك وتعالى: {**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**} [النور54].

وقال النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كما فِي حَدِيث الْعِرْبَاض بن سَارِيَة رضي الله عنه: «**فَإِنَّهُ من يَعش بعدِي فسيرى اخْتِلَافا كثيرا فَعَلَيْكُم بِسنتي وَسنة الْخُلَفَاء الرَّاشِدين المهديين عضوا عَلَيْهَا بالنواجذ وَإِيَّاكُم ومحدثات الْأُمُور فَإِن كل محدثة بِدعَة وكل بِدعَة ضَلَالَة**»[68].

وعَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ،**

[68] رَوَاهُ ابو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وغيرهما وله طرق كثيرة، وهو حديث صحيح.

فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ "[69].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[70].

وعن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ ﷺ قال: وَعَظَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: " قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، فمَنْ يَعِش مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ"[71].

وعن عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قال رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي

---

69 [أخرجه الترمذي (2664)، وأحمد (17194)، وهو حديث صحيح].

70 [متفق عليه؛ البخاري (7288)، ومسلم (1337)].

71 [أخرجه أحمد (17142)، وأخرجه أبو داود (4607)، والترمذي (2870)، وابن ماجه (43)، وهو حديث صحيح له طرق وشواهد كثيرة].

أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ"[72].

و عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»[73]، وفي لفظ لمسلم[74]: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

وقال أَبُو زَيْدٍ عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ ﵁ : «**صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ» فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا**[75].

---

[72] [أخرجه مسلم (1844)].
[73] [متفق عليه؛ خ(2697)، م(1718)].
[74] برقم (1718).
[75] [أخرجه مسلم في صحيحه (2892)].

وقال عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الخَلْقِ، حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ**[76].

وقال حُذَيْفَةَ بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ**»، **عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ**[77].

---

[76] [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا ووصله الطبراني وابن منده، وهو أثر صحيح].

[77] [أخرجه البخاري (6604)، ومسلم (2891)].

فائـــدة حول اسمي رسول الله ﷺ : "أحمد" و "محمد"، وذكر عدد أسمائه ﷺ :

"**محمد**" هو أشهر أسمائه **صلى الله عليه وآله وسلم**، سُميَ به لكثرة خصاله الحميدة ﷺ ؛ **وهو أسمه الذي في التوراة.**

وأما "**أحمد**" فهو أسمه ﷺ الذي بَشَّرَ به المسيح عليه السلام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ [الصف:6][78].

وأما عدد أسماء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

فقد جاء عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**"[79]، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ.

---

[78] [انظر زاد المعاد (ج1 ص85)].

[79] [متفق عليه، البخاري (3532)، وسلم (2354)].

وعَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ: **"أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقفَّى، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ "**[80].

وعَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان قَالَ: لَقِيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: **"أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَأَنَا الْمُقفَّى وَأَنَا الْحَاشِرُ وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ"**[81].

قال ابن القيم رحمه الله في الزاد (ج1 ص84-85): **وَكُلُّهَا نُعُوتٌ لَيْسَتْ أَعْلَامًا مَحْضَةً لِمُجَرَّدِ التَّعْرِيفِ، بَلْ أَسْمَاءٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتٍ قَائِمَةٍ بِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَدْحَ وَالْكَمَالَ**، فَمِنْهَا: مُحَمَّدٌ، وأَحْمَدُ، والْمُتَوَكِّلُ، وَالْمَاحِي، وَالْحَاشِرُ، وَالْعَاقِبُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ، وَالْفَاتِحُ، وَالْأَمِينُ. انتهى بتصرف واختصار.

ثم قال ابن القيم رحمه الله في المصدر المذكور أيضا: وَأَسْمَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: خَاصٌّ لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنَ الرُّسُلِ، كَمُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدَ، وَالْعَاقِبِ، وَالْحَاشِرِ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ.

---

80 [أخرجه أحمد (23443) وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (299)].

81 [أخرجه الترمذي في الشمائل (367)، وحسنه الألباني في مختصر الشمائل، وصححه غيره من المحققين، والصواب تحسينه، ويشهد له أيضا ما تقدم].

وَالثَّانِي: مَا يُشَارِكُهُ فِي مَعْنَاهُ غَيْرُهُ مِنَ الرُّسُلِ، وَلَكِنْ لَهُ مِنْهُ كَمَالُهُ، فَهُوَ مُخْتَصٌّ بِكَمَالِهِ دُونَ أَصْلِهِ، كَرَسُولِ اللَّهِ، وَنَبِيِّهِ، وَعَبْدِهِ، وَالشَّاهِدِ، وَالْمُبَشِّرِ، وَالنَّذِيرِ، وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيِّ التَّوْبَةِ.

وَأَمَّا إِنْ جُعِلَ لَهُ مِنْ كُلِّ وَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِهِ اسْمٌ تَجَاوَزَتْ أَسْمَاؤُهُ الْمِائَتَيْنِ، كَالصَّادِقِ، وَالْمَصْدُوقِ، وَالرَّءُوفِ الرَّحِيمِ، إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ. انتهى.

قلتُ: فهذه أشهر أسمائه ﷺ مع معانيها التي ذكرها ابن القيم في المصدر المذكور أعلاه، وقد سمعتُ شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله بدماج يقول: ليس مع من حصر أسمائه ﷺ بعدد معين دليل.

وصدق شيخنا فالأمر كما قال فإنني لم أجد حصرا صحيحا لها، والحمد لله ما تقدم ذكره هي أشهرها بل وأغلبها ولم أترك أسما أعرفه، والله أعلم.

***نسب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:**

فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران:164]. جاء في بعض القراءات: (من أنفَسهم)، بفتح الفاء، أي: أنسبهم.

وفي صحيح مسلم من حديث واثلة بن الأسقع **رضي الله عنه**: أنه سمع رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[82].

وفي الصحيحين من حديث أبي سفيان **رضي الله عنه**، وقصته مع هرقل، وسؤال هرقل له عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، فكان فيما سأله أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. . . إلى أن قال هرقل لأبي سفيان: سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. هذا لفظ البخاري.

فظهر بهذا أنه أكرم الناس نسبًا، فهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن

[82] [صحيح مسلم رقم الحديث (2276)].

غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ونسبه صلى الله عليه وسلم إلى هنا معلوم الصحة، متفق عليه بين النسابين، لا خلاف فيه بينهم، وما فوق عدنان مختلف فيه، وعدنان من ولد إسماعيل نبي الله عليه الصلاة والسلام، وإسماعيل هو ابن إبراهيم عليه السلام[83]**.**

---

[83] وانظر "زاد المعاد" لابن القيم رحمه الله، وكتاب: حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله **عليه وسلم**، لعبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

تنبيه: حول النهي عن الغلو والإطراء في حقه ﷺ

قال العلامة صالح الفوزان حفظه الله حول النهي عن الغُلوّ والإطراء في مدحه عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام:

"الغلو: تجاوز الحد، يُقالُ: غَلا غُلُوًّا، إذا تجاوز الحد في القدر، قال تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء:171]، أي: لا تجاوزوا الحد.

والإطراءُ: مجاوزة الحدِّ في المدح، والكذب فيه، والمرادُ بالغُلوِّ في حق النبي صلى الله عليه وسلم: مجاوزة الحد في قدره؛ بأن يُرفع فوق مرتبة العبودية والرسالة، ويُجعلَ له شيء من خصائص الإلهية؛ بأن يُدعى ويُستغاثَ به من دون الله، ويُحلفَ به.

والمراد بالإطراء في حقه صلى الله عليه وسلم: أن يُزادَ في مدحه، فقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: «**لا تُطروني كما أطرتِ النَّصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه**» أي: لا تمدحوني بالباطل، ولا تجاوزوا الحدَّ في مدحي، كما غلت النَّصارى في عيسى **عليه الصلاة والسلام**، فادَّعوا فيه الألوهية، وَصِفُوني بما وَصَفَني به ربّي، فقولوا: عبدُ الله ورسوله. ولما قال له بعض أصحابه: أنت سيّدُنا، فقال: «**السَّيّدُ الله تبارك**

وتعالى»، ولما قالوا: أفضلنا وأعظمنا طَولًا، فقال: «**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان**».

وقال له ناس: يا رسولَ الله، يا خيرَنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «**يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبدُ الله ورسولُه، ما أحبُّ أن ترفعوني فوقَ منزلتي التي أنزلني الله عزّ وجلّ**».

كره **صلى الله عليه وسلم** أن يمدحوه بهذه الألفاظ: أنت سيدنا -أنت خيرُنا- أنت أفضلُنا- أنت أعظمُنا، مع أنه أفضلُ الخلق وأشرفُهم على الإطلاق؛ لكنه نهاهم عن ذلك ابتعادًا بهم عن الغُلُوِّ والإطراء في حقه، وحمايةً للتوحيد، وأرشدهم أن يصفوه بصفتين؛ هما أعلى مراتب العبد، وليس فيهما غلو ولا خطر على العقيدة، وهما: عبد الله ورسوله، ولم يُحب أن يرفعوه فوق ما أنزله الله عز وجل من المنزلة التي رضيها له، وقد خالف نهيَه **صلى الله عليه وسلم** كثيرٌ من الناس فصاروا يدعونه، ويستغيثون به، ويحلفونَ به، ويطلبون منه ما لا يُطلب إلا من الله، كما يُفعلُ في الموالد والقصائد والأناشيد، ولا يُميزون بين حق الله وحق الرسول.

يقول العلامةُ ابن القيم في النونية:

لله حق لا يكون لغيره ولعبده حق هما حقان

لا تجعلوا الحقين حقًّا واحدًا   من غير تمييز ولا فرقان"[84]

تنبيه آخر حول: قول بعض الناس: "أشهد أن سيدنا محمدًا"

فكلمة: "سيدنا" لم تأتِ في نص صحيح، وقولها في الصلاة عليه ﷺ بدعة إلا إذا كان في غير ما جاء موقوفا في التشهد في الصلاة وغيره، ويجب ان يقتصر على ما كان يعمله أصحابه **رضوان الله عليهم**، ولا شك أنه سيد **صلى الله عليه وسلم**؛ لأن السيد هو المعظم المقدم الإمام الكبير وهو كذلك **عليه الصلاة والسلام**، ولكن يكتفي بما جاء به في النصوص الصحيحة من عدم ذكر هذه اللفظة[85].

قلتُ: وأفضل صيغة في الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم هي التي جاءت في حديث كعب بن عجرة **رضي الله عنه** المتفق عليه، فعن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ: لَقِيَني كعبُ بنُ عُجْرَةَ، فقالَ: "ألا أُهْدِي لك هديَّةً سمعْتُها من النبيِّ **صلى الله عليه وسلم**؟" فقلتُ: بلى؛ فأهْدِها لي.

[84] من "عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك" للعلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان حفظه الله.

[85] نبه على هذا عدد من أهل العلم منهم شيخنا العلامة الإمام الحجوري حفظه الله في كتابه "الصبح الشارق"، والعلامة الغنيمان، (ص30) من كتابه "الجلسات الطلابية" وغيرهما.

فقالَ: خرجَ علينا فقلْنا: يا رَسولَ الله! فإنَّ اللهَ قد علَّمَنا كيف نُسَلِّمُ عليك، فكيف نصلي عليك؟ قالَ: «**قُولُوا: اللهُمَّ! صلِّ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيمَ، وعلى آلِ إبراهيمَ؛ إنَّك حميدٌ مجيدٌ. اللهُمَّ! بارِك على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ، كما بارَكْتَ على إبراهيمَ، وعلى آلِ إبراهيمَ؛ إنَّك حميدٌ مجيدٌ**»[86].

قلتُ: يستفاد من حديث كعب بن عجرة ﷺ وجوب الصلاة على الآل؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرهم بذلك فقال: **قولوا**.. إلخ، ولا يجوز تعمد ترك الصلاة عليهم عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد يحصل ذلك سهوا فلا يذكرهم رضوان الله عليهم، ولكن من تعمده يأثم ولا يجوز له ذلك، وإلى هذا مال الإمام الوادعي رحمه الله فلم يكن يترك ذكر الآل أثناء الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد نبيه على ذلك في غير ما موضع من كتبه ودروسه، [انظر مثلا كتابه "السير الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" ط: دار الآثار، الطبعة الأولى (ص260-261)].

وللإمام محمد بن إسماعيل المعروف بابن الأمير الصنعاني رحمه الله كلاما نفيسا في هذا الشأن في "سبل السلام" وهو يشرح حديث أبي مسعود

86 وهو في اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان بتحقيق شيخنا أبي عمرو عبد الكريم الحجوري العمري وفقه الله ورعاه برقم (227) ص(155)

الأنصاري ﵁ قَالَ: قَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْك فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْك؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْت عَلَى إبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْت عَلَى إبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّلَامُ كَمَا عَلِمْتُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، فقال الصنعاني رحمه الله تعالى:

وَيَقْتَضِي أَيْضًا وُجُوبَ الصَّلَاةِ عَلَى الْآلِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَلَا عُذْرَ لِمَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَدِلًّا بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ الْقَوْلِ بِوُجُوبِهَا عَلَى الْآلِ، إذْ الْمَأْمُورُ بِهِ وَاحِدٌ، وَدَعْوَى النَّوَوِيِّ وَغَيْرِهِ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْآلِ مَنْدُوبَةٌ، غَيْرُ مُسَلَّمَةٍ.

بَلْ نَقُولُ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا تَتِمُّ وَيَكُونُ الْعَبْدُ مُمْتَثِلًا بِهَا، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّفْظُ النَّبَوِيُّ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُ الْآلِ، لِأَنَّهُ قَالَ السَّائِلُ: " كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْك " فَأَجَابَهُ بِالْكَيْفِيَّةِ، أَنَّهَا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِالْآلِ فَمَا صَلَّى عَلَيْهِ بِالْكَيْفِيَّةِ الَّتِي أُمِرَ بِهَا، فَلَا يَكُونُ مُمْتَثِلًا لِلْأَمْرِ، فَلَا يَكُونُ مُصَلِّيًا عَلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ "**كَمَا صَلَّيْت...**"، إلَى آخِرِهِ، يَجِبُ إذْ هُوَ مِنْ الْكَيْفِيَّةِ الْمَأْمُورِ بِهَا، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ أَلْفَاظِ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ بِإِيجَابِ بَعْضِهَا وَنَدْبِ بَعْضِهَا فَلَا دَلِيلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُ –من استدل– عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْآلِ سُنَّةٌ بِالْقِيَاسِ عَلَى الْأَذَانِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُذْكُرُوا مَعَهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِيهِ، فَكَلَامٌ بَاطِلٌ، فَإِنَّهُ كَمَا قِيلَ: لَا قِيَاسَ مَعَ النَّصِّ لِأَنَّهُ لَا يُذْكَرُ الْآلُ فِي تَشَهُّدِ الْأَذَانِ لَا نَدْبًا وَلَا وُجُوبًا، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَذَانِ دُعَاءٌ لَهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، بَلْ شَهَادَةٌ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَالْآلُ لَمْ يَأْتِ تَعَبُّدًا بِالشَّهَادَةِ بِأَنَّهُمْ آلُهُ، وَمِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ حَذْفَ لَفْظِ الْآلِ مِنْ الصَّلَاةِ كَمَا يَقَعُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي؛ وَكُنْت سُئِلْتُ عَنْهُ قَدِيمًا، فَأَجبْتُ أَنَّهُ قَدْ صَحَّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِلَا رِيبَ: كَيْفِيَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُمْ رُوَاتُهَا، وَكَأَنَّهُمْ حَذَفُوهَا خَطَأً تَقِيَّةً لَمَّا كَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مَنْ يَكْرَهُ ذِكْرَهُمْ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ عَمَلُ النَّاسِ مُتَابَعَةً مِنْ الْآخِرِ لِلْأَوَّلِ، فَلَا وَجْهَ لَهُ. انتهى بنصه[87].

87 [انظر سبل السلام عند شرح حديث رقم (298) وهو حديث أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – في الصلاة الإبراهيمية التي تقدمت في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنهما].

مسألة:
الدخول في الإسلام ونطق الشهادتين؟

ما حملني على ذكر هذه المسألة هنا هو أن ذكرها مناسب في هذا الكتاب تتميما للفائدة، وأيضا بسبب أن أحد المسلمين أسلمَ على يديه مشركان فلم يدرِ ماذا يفعل، فذهب بهما إلى إمام مسجد وقال هؤلاء اسلموا ولم أدري ماذا أصنع معهما، إلى آخر القصة، ولكن الشاهد منها أن كثيرا من المسلمين يظن ان الدخول في الإسلام عملية معقدة، أو لها طقوس خاصة، ورسميات معينة، وما إلى ذلك، بينما الدخول في الإسلام أمره يسير، وأجر من يدعو إلى الإسلام بعلم وبصيره عظيم، ففي الصحيحين عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»، تنال هذا الفضل سواء في حق العاصي من المسلمين يهتدي بسببك، أو في مشرك من المشركين تكون سببا في دخوله الإسلام وانقاذه من النار، وفي حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»، أخرجه مسلم في صحيحه، وفي صحيح مسلم أيضا من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ،

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»، فسنذكر هنا بعون الله ومشيئته كيفية دخول الإسلام والنطق بالشهادتين لمن كان مشركا كافرا قبل ذلك، فأقول:

أولا: على من يدخل في الإسلام أن ينطق بالشهادتين عالما بمعناها، فيقول: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»، كما في قصة ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ في الصحيحين؛ البخاري (4372)، ومسلم (1764)، فثمامة ﷺ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فيقولها من يريد أن يدخل في الإسلام موقنا بها، ومصدقا لما جاءت به، ومنقادا لما دلتْ عليه، ومحبا لها، ومطبقا لجميع شروط كلمة التوحيد المتقدمة، ولا يشترط أن يكون ذلك أمام أحد العلماء أو في محكمة شرعية، بل بمجرد النطق بالشهادتين يصبح مسلما له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وإنما يستحب أن يكون ذلك أمام من يشهد له بذلك من المسلمين حتى إذا توفي يُعمل له ما يُعمل للمسلم، من تغسيله ودفنه في مقابر المسلمين وغير ذلك من الأحكام التي تختص بالمسلم عن المشرك، فيشهر إسلامه.

ثانيا: الإغتسال؛ والاغتسال يكون بعد الدخول في الإسلام والنطق بالشهادتين، فلا يؤخر النطق بالشهادتين بل يبدأ به ثم يأتي بالإغتسال، لحديث قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ، أَنَّهُ أَسْلَمَ **"فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ يَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ"**، [أخرجه النسائي في سننه 188)، بسند صحيح، وأخرجه أبو داود، والترمذي، وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين للإمام الوادعي رحمه الله تعالى برقم (1088) وصححه]، ولأنه إن مات بعد نطق الشهادتين صار مسلما، ومن يضمن له أن يبقى ويُعمَّر حتى ينطق بالشهادتين، فلذلك تقديم الشهادتين على الغسل هو الراجح، وهنا كلام نفيس مفيد في هذا الموضع للإمام النووي رحمه الله تعالى، حيث قال:

إذَا أَرَادَ الْكَافِرُ الْإِسْلَامَ فَلْيُبَادِرْ بِهِ وَلَا يُؤَخِّرْهُ لِلِاغْتِسَالِ بَلْ تَجِبُ الْمُبَادَرَةُ بِالْإِسْلَامِ وَيُحَرَّمُ تَحْرِيمًا شَدِيدًا تَأْخِيرُهُ لِلِاغْتِسَالِ وَغَيْرِهِ وَكَذَا إذَا اسْتَشَارَ مُسْلِمًا فِي ذَلِكَ حُرِّمَ عَلَى الْمُسْتَشَارِ تَحْرِيمًا غَلِيظًا أَنْ يَقُولَ لَهُ أَخِّرْهُ إلَى الِاغْتِسَالِ بَلْ يَلْزَمُهُ أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْإِسْلَامِ هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ وَحَكَى الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَابِ الْجُمُعَةِ وَجْهًا أَنَّهُ يُقَدِّمُ الْغُسْلَ عَلَى الْإِسْلَامِ لِيُسْلِمَ مُغْتَسِلًا قَالَ وَهُوَ بَعِيدٌ وَهَذَا الْوَجْهُ غَلَطٌ ظَاهِرٌ لَا شَكَّ فِي بُطْلَانِهِ وَخَطَأٌ فَاحِشٌ بَلْ هُوَ مِنْ الْفَوَاحِشِ الْمُنْكَرَاتِ وَكَيْفَ يَجُوزُ

الْبَقَاءُ عَلَى أَعْظَمِ الْمَعَاصِي وَأَفْحَشِ الْكَبَائِرِ وَرَأْسِ الْمُوبِقَاتِ وَأَقْبَحِ الْمُهْلِكَاتِ لِتَحْصِيلِ غُسْلٍ لَا يُحْسَبُ عِبَادَةً لِعَدَمِ أَهْلِيَّةِ فَاعِلِهِ، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ التَّتِمَّةِ فِي بَابِ الرِّدَّةِ لَوْ رَضِيَ مُسْلِمٌ بِكُفْرِ كَافِرٍ بِأَنْ طَلَبَ كَافِرٌ مِنْهُ أَنْ يُلَقِّنَهُ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يَفْعَلْ أَوْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يُسْلِمَ أَوْ أَخَّرَ عَرْضَ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ بِلَا عُذْرٍ صَارَ مُرْتَدًّا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ إفْرَاطٌ أَيْضًا بَلْ الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ ارْتَكَبَ مَعْصِيَةً عَظِيمَةً: وَأَمَّا قَوْلُ النَّسَائِيِّ فِي سُنَنِهِ بَابُ تَقْدِيمِ غُسْلِ الْكَافِرِ إذَا أَرَادَ أَنْ يُسْلِمَ وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ ثمامة انطلق فاغتسل ثُمَّ جاءَ فَأَسْلَمَ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ وَلَا دَلَالَةَ فِيمَا ذَكَرَهُ لِمَا ادَّعَاهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[88]. انتهى.

وقال ابن قدامة[89] رحمه الله: الْكَافِرَ إذَا أَسْلَمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ، سَوَاءٌ كَانَ أَصْلِيًّا، أَوْ مُرْتَدًّا، اغْتَسَلَ قَبْلَ إسْلَامِهِ أَوْ لَمْ يَغْتَسِلْ، وُجِدَ مِنْهُ فِي زَمَنِ كُفْرِهِ مَا يُوجِبُ الْغُسْلَ أَوْ لَمْ يُوجَدْ، وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَبِي ثَوْرٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، إلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وُجِدَتْ مِنْهُ جَنَابَةٌ زَمَنَ كُفْرِهِ، فَعَلَيْهِ الْغُسْلُ إذَا أَسْلَمَ سَوَاءٌ كَانَ قَدْ اغْتَسَلَ فِي زَمَنِ كُفْرِهِ أَوْ لَمْ يَغْتَسِلْ، وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ.

---

88 . [انظر المجموع (ج2 ص155)].
89 في [المغني (ج1 ص152)].

وَلَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ الْغُسْلَ بِحَالٍ؛ وَلَنَا: مَا رَوَى «قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: أَتَيْت النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُرِيدُ الْإِسْلَامَ فَأَمَرَنِي أَنْ أَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ وَأَمْرُهُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ؛ وَلِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَسْلَمُ غَالِبًا مِنْ جَنَابَةٍ تَلْحَقُهُ، وَنَجَاسَةٍ تُصِيبُهُ، وَهُوَ لَا يَغْتَسِلُ، وَلَا يَرْتَفِعُ حَدَثُهُ إذَا اغْتَسَلَ، فَأُقِيمَتْ مَظِنَّةُ ذَلِكَ مَقَامَ حَقِيقَتِهِ، كَمَا أُقِيمَ النَّوْمُ مَقَامَ الْحَدَثِ، وَالْتِقَاءُ الْخِتَانَيْنِ مَقَامَ الْإِنْزَالِ. انتهى باختصار.

قلتُ: ففي كلام ابن قدامة هذا ذكر الحكمة من الإغتسال بعد الشهادتين وهو أن الغسل أمر تعبدي لا يُقبل من كافر وإنَّ الكافر لا يسلم من أن يكون على جنابة أو نجاسة تصيبه فلذلك يجب عليه الغسل بعد النطق بالشهادتين ودخول الإسلام، والكفار لا يغتسلون لأنهم كالبهائم وأشر، وإن اغتسل الكافر فلا يُقبل غسله لأن الغسل للطهارة من العبادات والعبادة لا تقبل إلا من المسلم.

وحديث قيس بن عاصم رضي الله عنه فيه دليل على وجوب الغسل للإسلام، ولما أسلم ثمامة بن أثال ذهب واغتسل، وأم أبي هريرة ﵁ لما أسلمتْ اغتسلتْ، والكافر يبدأ بالشهادتين وبعدها يغتسل، ولا يجوز تأخيره، ولا بأس أن يعيد الشهادتين بعد الغسل، فأم أبي هريرة ﵁ أعادتْ

الشهادتين بعد الغسل وكذلك ثمامة بن أثال، والأفضل تأخير الغسل حتى ينطق بالشهادتين كما اختاره بعض مشايخنا.

وإنما أوجب علمائنا تقديم الشهادتين وقالوا لا يجوز تأخير الشهادتين إلى بعد الغسل لأن البقاء على الشرك أمر شنيع لأنه أعظم معصية على الإطلاق ولا يغفره الله، ولأن من يدخل في الإسلام قد يموت فيجب المسارعة بحثه على نطق الشهادتين فإن مات في لحظة لم يكن قد نطق فيها بالشهادتين فإنه يموت على الشرك، ومن أخره حتى يغتسل يأثم، ففي صحيح البخاري عن البَرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: «**أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ**»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا**»، وفي صحيح البخاري أيضا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**»، وفي الصحيحين عن سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ

هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: " **يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ** " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: 113]، وقصة أم أبي هريرة رضي الله عنها التي أشار إليها الشيخ محمد ذكرها مسلم في صحيحه فعن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ

وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: **فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،** قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، وقصة ثمامة بن أثال ﷺ أخرجها الشيخان في صحيحيهما فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «**مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَطْلِقُوا**

ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهذه الأدلة وغيرها تدل على أنه يجب المسارعة إلى النطق بالشهادتين وانَّ من مات قبل أن ينطق بهما فقد مات على الشرك الذي لا يغفره الله تعالى، {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً} [النساء48]، وفي الآية الأخرى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً} [النساء116]، فإذا نطق بالشهادتين صار مسلما.

قال الإمام ابن باز رحمه الله كما في فتاوى نور على الدرب:

فإذا دخل في الإسلام بالشهادتين حكم له بالإسلام، ثم ينظر بعد ذلك في بقية الأمور فإن استقام على الحق تم إسلامه، وإذا وجد منه ما ينقض الإسلام؛ من سب الدين، أو من تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من جحد لما أوجبه الله سبحانه وتعالى من صلاة وصوم، أو جحد لما حرم الله كما لو قال: الزنا حلال، فإنه يرتد عن الإسلام بهذا، ولو صلى وصام، ولو قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

وقال رحمه الله:

لا بد من النطق بالشهادتين، فلو أمكنه النطق ولكنه امتنع من النطق لم يدخل في الإسلام حتى ينطق بالشهادتين، وهذا محل إجماع من أهل العلم، ثم مع النطق لا بد من اعتقاد معنى الشهادتين والصدق في ذلك، وذلك بأن يعتقد بأنه لا معبود حق إلا الله، ولو قالها كاذبا كالمنافقين يقولونها وهم يعتقدون أن مع الله آلهة أخرى لم تنفعهم هذه الكلمة ولم يدخلوا في الإسلام باطنا، كما قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}، وقال عز وجل: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}،

فلا بد من التصديق بالقلب واليقين بأنه لا معبود حق إلا الله، فإن استكبر عن الانقياد لشرع الله كفر ولم ينفعه النطق بالشهادتين[90]. انتهى.

ثالثا: العلم؛ فيلزمه بعد ذلك تعلم مهمات أمور دينه من صلاة، وتوحيد، وعقيدة، وفقه، وغير ذلك مما يجب عليه تعلمه، والعمل بما يعلم فإن ذلك من مقتضى الشهادتين فلا تنفعه بدون عمل بمقتضاها كما تقدم في ثنايا الكتاب، **والقاعدة في هذا: أن كل ما فرض الله عز وجل عليه فعله من العبادات فتعلمه واجب، فإنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.**

[90] في فتاواه (ج5 ص340).

❁ مسألة: الكافر والمشرك الذي لا يحسن اللغة العربية؟

من أسلم وهو لا يُحسن اللغة العربية ولا يتحدث بها فإنه ينطق بالشهادتين بلغته التي يعرفها ويتكلم بها، ويجب عليه بعد ذلك تعلم اللغة العربية حتى يفهم الكتاب والسنة، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وحتى يصلي ويقوم بما أمره الله، ولا يخفى أهمية اللغة العربية وضرورة تعلمها قدر المستطاع.

قال النووي رحمه الله:

إِذَا أَرَادَ الْكَافِرُ الْإِسْلَامَ فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ الْعَرَبِيَّةَ أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ بِلِسَانِهِ -يعني بلغته- وَيَصِيرُ مُسْلِمًا بِلَا خِلَافٍ[91].

والحمد لله من قبل ومن بعد.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه:

أبو عبد الرحمن

قايد بن غانم الشابرة

(11\6\1437 من الهجرة)

[91] [انظر المجموع (ج3 ص301)].

المراجع[92]

1) "مجموع الفتاوى" لشيخ الإسلام رحمه الله.

2) كتاب "التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

3) "فتح المجيد" للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

4) "تفسير كلمة التوحيد مع شرحها" للشيخ صالح الفوزان عافاه الله.

5) "المحاورات في شرح الواسطية" للشيخ الغنيمان حفظه الله.

[92] لم أذكر هنا إلا المراجع التي لم أذكرها في موضعها، وأما ما قد تقدم ذكره في مكان النقل منه فلا داعي لإضافته هنا، وقد نقلت من هذه المراجع بتصرف في اللفظ غير مخل بالمعنى لتناسب سياق الكلام وللاختصار أيضًا، والله المستعان.

الفهرس

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة محدث الشام سليم بن عيد الهلالي حفظه الله 5

مقدمة الشيخ المبارك المحدث عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري حفظه الله 6

مقدمة الشيخ الجليل المحدث عدنان بن حسين المصقري حفظه الله 8

مقدمة المؤلف 10

كلمة شكر 19

معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) 21

تفسيرات أهل البدع لكلمة التوحيد 25

أسماء (لا إله إلا الله) 28

الحث على الذكر بـ(لا إله إلا الله) 30

أركـان (لا إله إلا الله) 34

شروط (لا إله إلا الله) 37

فائدة حول شروط (لا إله إلا الله) 40

فـائـــدة، وتنبيه: 48

فضائل (لا إله إلا الله) 50

فائدة حول اقتران التحميد مع التسبيح: 62

ثمار وفوائد (لا إله إلا الله) 64

نواقض (لا إله إلا الله) 76

قصيدة جمعت نواقض الإسلام العشرة 83

شهادة (أن محمدًا رسول الله).. 84

فائــدة حول اسمي رسول الله "أحمد" و "محمد"، وذكر عدد أسمائه 92

نسب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: 95

النهي عن الغلو والإطراء في حقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. 97

تنبيه حول: قول بعض الناس: "أشهد أن سيدنا محمدًا"..99

أفضل صيغة في الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم..99

وجوب الصلاة على الآل 100

الدخول في الإسلام ونطق الشهادتين...103

مسألة: الكافر والمشرك الذي لا يحسن اللغة العربية؟......................................114

المراجع 115

الفهرس 116